مجلة جامعة الملك عبدالعزيز : الآداب والعلوم الإنسانية ، م١٤ ، ص ص: ١-٣٠٥ بالعربية ، ص ص: ١-١٠٤ بالإنجليزية (٢٠٠٦م/ ١٤٢٧هـ)
ردمد ٠٩٨٩ - ١٣١٩
رقم الإيداع : ١٤/٠٢٩٤

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز
الآداب والعلوم الإنسانية

المجلد ١٤
٢٠٠٦م
١٤٢٧هـ

مركز النشر العلمي
جامعة الملك عبد العزيز
ص ب : ٨٠٢٠٠ - جدة : ٢١٥٨٩
المملكة العربية السعودية

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م١٤، ص ص: ١-٣٠٥ بالعربية، ص ص: ١-١٠٤ بالإنجليزية (٢٠٠٦م/ ١٤٢٧هـ)

المحتـــــويات

﴿ القســـم العـــربي ﴾

صفحة

■ **تاريـــــخ**

- العـلاقـات ا لعـمانيـة الفـرنسيـة في عـهـد السلطان سـعيـد بـن سلطان ١٢٢١-١٢٧٣هـ/ ١٨٠٦-١٨٥٦م.

عبدالله إبراهيم علي التركي ٣

- الفتح والتوسع السلجوقي في آسيا الصغرى في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ا لميلادي.

عمر يحيى محمد ٣٥

■ **عـــلم اجتمـــــاع**

- العوامل الاجتماعية المؤثرة في ارتكاب المخالفات المرورية في مدينة الرياض.

عبدالله عبدالعزيز اليوسف ٩٣

- أداء مؤسسات حجاج الداخل (دراسة ميدانية وتتبعية).

عبدالقادر صالح بكّر ١٢٧

■ **جغـــرافيـــــا**

- خصائص الأمطار في الجزء الأوسط من غربي المملكة العربية السعودية.

محمد صدقه أبوزيد ١٧٥

■ **لغـــة عربيـــة**

- ألفاظ الحياة في معجم القوس.

سالم سليمان الخماش ٢٣٧

﴿ القســـم الإنجليزي ﴾

■ **عـــلم اجتمـــــاع**

• الإشـراف الإداري، والقـدوة بين السـيـدات العـامـلات السـعـوديات (المستخلص العربي) .

ثريا ولي الدين أسعد ١٩

■ **لغـــــة**

• معرفة الطلاب العرب الراشدين للأزمنة الإنجليزية المتغير مدلولها الزمني عن صيغها الصرفية (المستخلص العربي) .

ناصر صالح القاضي ٤١

■ **لغـــات أوربيـــة وآدابهـــا**

• دراسة نحوية لصيغة النفي في الجملة الأسمية والجملة الفعلية في العربية: المنهاج النظري في حدود «المني مالتي» (المستخلص العربي) .

نهى سليمان داود الشرفا ٦٠

■ **مكتبـــــات**

• بناءً على الكفـاءات والقـدرات المطلوبة للعـاملين في المكتبـات: إعـداد طلاب مرحلة الماجستير في مدارس المكتبات والمعلومات الأمريكية للوفاء بمتطلبات التوظيف في المكتبات (المستخلص العربي) .

عبدالرحمن عبيد القرني ١٠٣

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز : الآداب والعلوم الإنسانية ، م ١٤ ، ص ص: ٢٣٧- ٣٠٥ (٢٠٠٦م / ١٤٢٧هـ)

ألفاظ الحياة في معجم القوس

سالم سليمان الخماش

أستاذ فقه اللغة والدلالة المساعد - قسم اللغة العربية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز
جـــدة - المملكة العربية السعودية

المستخلص . لقد كان مصب اهتمامنا ، في هذا البحث بيان تأثير العلاقة الفكرية التصورية القائمة بين القوس والكائن الحي التي يبدو أنها نشأت نتيجة عدد من العوامل الشكلية والشعورية التي قرنت مفهوم القوس في ذهن العربي بالكائن الحي . وهذه بدورها جعلت معجم القوس اللغوي والفني يعكس صفات الكائن الحي . وقد تتبعنا آثار هذه الظاهرة في الحقول الفرعية التالية : (١) حقل أجزاء القوس ، (٢) حقل اللباس والأربطة ، (٣) حقل الصفات الشكلية ، (٤) حقل الصفات السلوكية والنفسية ، (٥) حقل الأصوات ، كذلك تتبعنا مفردات أعضاء البدن المستعملة في حقل السهم .

وقد بيّنت هذه الدراسة هيمنة مفردات الحياة ، المتمثلة في أعضاء البدن وما يتعلق به ، وألفاظ الصفات الشكلية والسلوكية والنفسية للأحياء ، ومفردات أصواتها ، على حقل القوس والسهم ، وهذا يظهر واضحا من خلال النتائج الإحصائية التالية :

١ - حوالي ٨٤٪ من المفردات المستعملة في حقل أجزاء القوس مأخوذة من حقل مفردات أعضاء البدن .

٢ - ٣٩٪ من مفردات أغطية القوس وأربطتها مستعارة من مفردات

لباس بدن الحيوان أو الإنسان وأربطتهما .

٣- ٧٠٪ من المفردات المعبرة عن الصفات الشكلية للقوس مستعارة من تلك المستعملة في حقل أوصاف أبدان الأحياء .

٤- ٨٢٪ من الكلمات المستعملة للتعبير عن الصفات السلوكية والنفسية المتوهمة للقوس تعود في الأصل إلى حقول صفات الأحياء .

٥- حوالي ٨٥٪ من المفردات المستعملة للتعبير عن الأصوات المختلفة للقوس مستعارة من تلك المستعملة لأصوات الحيوان أو الإنسان .

هذه النتائج توضح لنا أن هناك صورة مهيمنة كانت تلح ، لأسباب انفعالية وعاطفية ، بشكل واع أو غير واع ، على فكر العربي تدفعه للتعبير عن جزء كبير مما يتعلق بهذه الأداة الحربية ، من أجزاء وصفات وأصوات ، بألفاظ مستعارة من حقل الكائن الحي .

تمهيـــــد

نود في هذا البحث أن نسلط الضوء على العلاقة الفكرية التصورية القائمة بين القوس والكائن الحي وتوضيح تأثيرها على معجم القوس . هذه العلاقة تبدو أنها نشأت بناء على عدد من العوامل الشكلية والشعورية التي ربطت مفهوم القوس في ذهن العربي بالكائن الحي ، وهذا بدوره جعل معجم القوس اللغوي والفني يصطبغ بصفات الكائن الحي في الأعضاء والصفات الشكلية والشعورية والسلوكية ؛ ليصبح هذا المعجم حقلا لغويا ثريا ، مفعما بالحياة والحركة والصوت ، ليس هذا فحسب ، بل تعدى ذلك إلى معجم السهم ليصبح ولدًا لذلك الكائن المتخيل الذي يحن لفراقه عندما ينطلق صوب هدفه ، وهذه الفكرة المهيمنة كذلك أمدت مفردات أجزاء السهم بأسماء أعضاء البدن .

تاريـــخ القـــوس

القوس آلة قاذفة من أقدم آلات الحرب البسيطة ، وهناك أدلة أثرية كثيرة تعود بها إلى حقب تاريخية قديمة جدا . فقد وجد العلماء أنصال السهام بجانب حيوانات انقرضت

منذ آلاف السنين في كهوف في وسط فرنسا[١]. وهناك أدلة أثرية كثيرة تشير إلى أن استخدام القوس قد بدأ تلقائيا في أماكن متعددة من العالم ، ووُجدت آثار ذلك في كل البقاع ما عدا أستراليا . ويظهر أن استخدام القوس كان في الأصل للصيد لا للحرب . وقد عثر علماء الآثار على دلائل متعددة تفيد أن الإنسان القديم استخدم القوس للصيد منذ خمسين ألف سنة قبل الميلاد في أفريقيا[٢]. وقد عُثر على دلائل متعددة لاستخدام القوس في حقب سحيقة من التاريخ في شكل رسومات تعود إلى آلاف السنين في كهوف في وسط فرنسا وأسبانيا وشمال أفريقيا ، يظهر فيها القوس والسهام مستخدمة في الصيد والحرب[٣]. وقد ذُكر أنّ بعض نصال السهام التي وجدت في أفريقيا تشير إلى أنها كانت مستعملة من قبل خمسين ألف سنة قبل الميلاد . وعُثر في الدانمارك على أقواس قُدِّر أنها تعود إلى ما بين ٩٠٠٠- ٨٠٠٠ سنة ق .م ، وهي مصنوعة من قطعة خشب واحدة مأخوذة من شجر الدردار أو الطقسوس[٤]. وعثر في مصر على صورة رامٍ بقوس تعود إلى ٧٥٠٠ ق.م. وهناك نقوش مصرية قديمة تبين استخدام المصريين القدماء القوس والنبال ضد الفرس تعود إلى ٥٠٠٠ سنة ق.م[٥]. وظهرت القوس المركبة في مصر حوالي ٢٨٠٠ ق.م. ، وكانت تصنع من الخشب وقرون الحيوانات وتوثق بأربطة حيوانية وغراء ، وأوتارها كانت مأخوذة من أمعاء الغنم[٦].

وينسب اليونانيون اختراع القوس وفن الرمي إلى أبولو (إله الشعر والموسيقى والجمال الرجولي عند الإغريق) الذي منحها لسكان كريت الذين اشتهرت أقواسهم عند اليونان وفضلوها على غيرها ، ومنهم من نسب بداية الرمي بالقوس إلى بارسيس بن برشيش ، ونسب آخرون ذلك إلى سيشوس بن جيوبيتر[٧] .ويذكر النويري : أنّ

(١) **Longman, C.J.,** Archery, chap. II.

(٢) A Shot in Time: a Brief History of archery

(٣) A Shot in Time: a Brief History of archery

(٤) A Shot in Time: a Brief History of archery

(٥) A Shot in Time: a Brief History of archery

(٦) A Shot in Time: a Brief History of archery

(٧) The Archer's Guide, chap. 1

الناس قد اختلفوا في مبدأ عمل القوس ، فمنهم من قال : إنّ جبريل عليه السلام جاء بها إلى آدم عليه السلام وعلمه الرمي عنها وتوارث أبناؤه ذلك عنه إلى نوح عليه السلام[٨] . وتقول الفرس إنّ أول من رمى عن القوس جمشيد ، الذي قيل : إنه عاش في زمن نوح عليه السلام . وقال آخرون إن أول من رمى عن قوس النمرود ، وقيل : إنّ أول من وضعها بهرام جور بن سابور ذي الأكتاف[٩] . ويبدو أن بداية صنع القوس والرمي عنها كان مفخرة أراد كل قوم أن ينسبوها إلى أجدادهم وأبطالهم .

وقد لعبت القوس دورا مهما وبارزا في تاريخ البشرية ، فهي لا بد أنها كانت في أول أمرها أداة للبقاء استعملها الإنسان الأول للصيد أولاً ثم للدفاع عن نفسه ضد الأعداء المحدقين به من الوحوش الضارية التي كانت تتحين الفرص لافتراسه أو سلبه رزقه ، أو لحماية نفسه من أبناء جنسه الذين قد يتربصون به الدوائر .

وقد كان للقوس دور كبير في تقرير نتيجة عدد كبير من المعارك الكبرى في التاريخ ، فقد استطاع الأكاديون دحر السومريين والغلبة على بلادهم بواسطة أعداد كبيرة من فرق المشاة النبالة[١٠] . وفي معركة Kadesh كادش التي دارت رحاها سنة ١٢٨٨ ق.م. استطاع النبالة المحمولون على العربات في جيش الملك الفرعوني رمسيس أن يُلحقوا بجيش الحتيين هزيمة منكرة[١١] . وكان أيضا للنبال دور كبير في انتصار جيش الفرس تحت قيادة وهرز على جيش مسروق بن إبرهة ملك الحبشة ، الذي قيل إنّ أفراد جيشه لم يروا السهام من قبل[١٢] .

وقد عرفت العرب القوس منذ زمن بعيد ، فقد اشتهر أبوهم إسماعيل عليه السلام بإتقان فن الرمي عن القوس ، فقد جاء في الحديث : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا . "[١٣] ويذكر هيرودوتس في تاريخه : أن جيش Sanacharib ملك

(٨) النويري، ٦/ ٢٢٩ .

(٩) النويري، ٦/ ٢٢٩ .

(١٠) A Shot in Time: a Brief History of archery

(١١) A Shot in Time: a Brief History of archery

(١٢) الطبري، *تاريخ الملوك والرسل*، ٢/ ١٤٦ .

(١٣) البخاري، صحيح ، حديث ٣٣٧٣ (أحاديث الأنبياء: ١٢).

الآشوريين والعرب فشل في حملته ضد الملك المصري سيثوس بسبب العطب الذي ألحقته فئران Pelusium بأقواس العرب(١٤). ويذكر في موقف آخر أن العرب في جيش Xerxos (خرخوس) كانوا يحملون في أيمانهم أقواسا طويلة، تنعطف إلى الخلف عند نزع أوتارها(١٥).

وهناك نصوص إسلامية كثيرة تحض على اقتناء القوس وتعلم الرماية عنها: من ذلك ماجاء في القرآن الكريم في شأن إعداد العدة لقتال المشركين: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾(١٦)، وقد فُسِّرت القوة في هذه الآية بأنها الرماية عن القوس(١٧). ووردت أحاديث كثيرة تُعلي من شأن الرماية وتعد من رمى بقوس في سبيل الله بالأجر العظيم، من ذلك ما ورد في حديث عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي حسين أنّ رسول الله ﷺ قال: " إِنَّ اللَّهَ لَيُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلاثَةً الْجَنَّةَ: صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ، وَالرَّامِيَ بِهِ، وَالْمُمِدَّ بِهِ، وَقَالَ ارْمُوا وَارْكَبُوا وَلأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا، كُلُّ مَا يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ بَاطِلٌ إِلاَّ رَمْيَهُ بِقَوْسِهِ، وَتَأْدِيبَهُ فَرَسَهُ، وَمُلاعَبَتَهُ أَهْلَهُ فَإِنَّهُنَّ مِنَ الْحَقِّ "(١٨).

وترى العرب أنّ صنع القوس وبري السهام يحتاج إلى علم ودراية وإتقان وفطنة؛ لذا قالوا في أمثالهم: "أعط القوس باريها" أي استعن على عملك بأهل المعرفة والحذق(١٩). وقالوا في الحاذق المتقن: «هو نابل ابن نابل»(٢٠)، ويقولون عند سماع القول السديد والجواب المفيد: «رماه بنبلة الصائب»(٢١).

---

(١٤) Herodotus, book 2

(١٥) Herodotus, book 7

(١٦) الأنفال، آية ٦٠.

(١٧) انظر: **الزمخشري**، *الكشاف*، ٢/ ٢٣٢.

(١٨) **سنن الترمذي**، *فضائل الجهاد: باب* ١١، حديث ٤/ ١٧٤.

(١٩) **الميداني**، مثل: ٢٤٤٥.

(٢٠) **الميداني**، مثل: ٤٢٨٣.

(٢١) **الميداني**، مثل: ١٥٦٤.

إن إعلاء شأن القوس ، وحضورها النفسي لم يقتصر على الحضور الواعي في الذهن الجماعي وإنما نشعر أنه ذهب إلى أبعد من ذلك وأعمق مما نتصور ؛ لأننا نرى القوس أصبحت رمزا وعلامة مستعملة في عالم اللاوعي ، حيث نرى صداها يتردد في الأحلام . جاء في كتب تفسير الأحلام : من رأى قوسًا بغلاف فامرأته حامل ، ومن ناول امرأته قوسًا وكانت حاملاً وضعت له جارية وإن رأى زوجته ناولته القوس فإن حملها ولد ذكر ، لأن الغلام يسلم إلى أبيه فيكون معه في دكانه والمرأة تربي البنت وتكون ملازمة لها في البيت ، ومن رأى بيده سهمًا فإنه ينال ولاية وعزًا ومالاً ، ومن رأى أنه رمى سهمًا فأصاب فإنه إن رجا ولدًا كان ذكرا[٢٢] .

وإن كانت الأحلام كما يقول علماء النفس لغة رمزية لعالم اللاوعي ، الذي أيضا من مظاهره الرمزية الأساطير والطقوس الوثنية[٢٣] فإننا نجد صدى هذه القيمة النفسية للقوس تتحول إلى قيمة فلكلورية وشعائرية عند أمم أخرى مما يجعل رمزيتها هذه تقترب من معاني دلالاتها في الأحلام . يذكر Seligman ، مثالا على علاقة القوس والسهم والنسل ، طقسا عند سكان سهول Nilgheri يسمونه purs tpimi ويعني حرفيا «القوس والسهم الذي نلمس» وفيه يعطي الرجل قوسا وسهما لامرأة حامل ليُعتَبر من وجهة نظر اجتماعية أبا للولد الذي ستَضعه تلك المرأة . ويذكر Seligman مثالا آخر مشابها عند سكان Athasiفي آسام ؛ حيث يوضع بعض الأدوات قرب المولود حديثا تختلف باختلاف جنسه ، فيوضع قوس وثلاثة سهام إذا كان المولود ذكرا ، ويوضع وقاية للرأس إذا كان أنثى[٢٤] . والفتاة من طائفة الأوريا في الهند ، تُزوج سهما إن لم تجد رجلا يصلح لها زوجا[٢٥] . ويرى Seligmanأنّ ما نملكه من معرفة فلكلورية في وقتنا الحاضر عن القوس والسهم يدعونا إلى اعتبارهما من الرموز المهمة الشائعة لجنس الذكر باعتباره قوة اختراق ونفاذ ، ولذلك أمكن أن ترمز إلى ميلاد الصبي الذي سيكون رجلا ويكون ذا ملك وسلطان[٢٦] .

---

(٢٢) **ابن سيرين**، ٥٥٢ .

(٢٣) للعلاقة بين الحلم والأساطير والطقوس انظر: **فروم**، ص ص: ١٢، ١٤، ٢١٧ .

(٢٤) Seligman

(٢٥) Seligman

(٢٦) Seligman

الأقواس العربية نوعان : عربية حجازية ، وعربية مصنوعة . والحجـازية أنواع : (١) القضيب ، وهي المصنوعة من غصن غير مشقوق ؛ والفرع وهي المعمولة من طرف القضيب ، (٢) الفلق وهي المعمولة إما من أحد شقي عود قُسم فلقين ، أو من كلا الفلقين ، (٣) ما عُقِّب بطنها بقرون المعز . والقوس العربية المصنوعة هي المركبة من أربعة أشياء : من الخشب والقرن والعَقَب والغراء ، ولها سيتان ومقبض . وسميت مصنوعة للصناعة التي فيها ، وتسمى أيضا المنفصلة لانفصال أجزائها قبل الصنع ، وتسمى أيضا الواسطية(٢٧).

معجم القوس

إن المتأمل في كثير من مفردات القوس يجد أن أجزاءها مأخوذة من معجم أبدان المخلوقات ، وصفاتها مجتلبة من صفاتها ، وأصواتها مستعارة من أصواتها . ولتقريب الفكرة سنكتفي هنا بذكر بعض الأمثلة لنعود بعد ذلك لتفصيلها فيما بعد . فمن بين الألفاظ التي سميت بها أجزاء القوس : «الكلية» ، و«الكبد» ، و«اليد» ، ومن تلك الأفعال المستعملة في أصواتها : «هتفت» ، «زجمت» . والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : ما العوامل النفسية واللغوية الناشطة وراء هذا التشابه المعجمي؟

يمكننا أن نلتمس الإجابة عن هذا السؤال في بعض الدراسات النفسية الحديثة التي تناولت القضايا المفهومية المتعلقة بالاستعارة والتي نخص منها بالذكر تلك التي قام بها George Lakoff و Mark Johnson ونشرا جزءا منها في كتابهما Metaphors We Live by «الاستعارات التي نعيش بها» . يقول المؤلفان : إنّ النظرة القديمة إلى الاستعارة تعتبرها مسألة لفظية بحتة وأداة للخيال الشعري والتحسين البلاغي ، وحالة لغوية غير عادية . وهذا الفهم جعل كثيرين يظنون أنه يمكنهم التعبير بدونها . ولكن الأمر على عكس ما يظنون ، فالاستعارة متوغلة في حياتنا اليومية ، ليس فقط في اللغة وإنما حتى في الفكر والتصور . إنّ نظامنا المفهومي التصوري conceptual system الذي به نفكر وبه نعمل ، في الأساس ، ذو طبيعة استعارية metaphorical. والاستعارات بوصفها

(٢٧) انظر: *المخصص*، سفر ٤، ص ص: ٣٧-٣٨، ج٢؛ **ابن ميمون**، ص ص: ٣٢-٣٣ .

تعبيرا لغويا ممكنة ؛ لأنها صادرة عن استعارات في النظام المفهومي التصوري عند الفرد ، أي نظرته إلى شيء في إطار شيء آخر ، هذه النظرة هي المسئولة عن التشابه بين معجم شيء وشيء آخر[٢٨] . وقد أورد المؤلفان عشرات الأمثلة لتأييد هذه الفكرة ، نذكر من بينها استعارة مفهوم الحرب لمفهوم الجدال ، هذه الاستعارة التصورية كما بين Lakoff و Johnson يعكسها معجم الجدل في اللغة الإنجليزية ، من ذلك مثلا :

١ – He attacked every week point in my arguement

« لقد هاجم كل فكرة ضعيفة في حجتي ».

٢ – I demolished his arguemnt

« لقد قوّضت حجته ».

هذه الأمثلة وغيرها تبين أنّ هناك تصورا للجدال على أنه نوع من الحرب ، يتضح ذلك في المفردات التي تصف أحوال المشتركين فيه من الناحية النفسية والاستراتيجية والنتائج . وبدورنا يمكننا في هذا السياق أن نأتي بأمثلة لهذه الاستعارة التصورية (المفهومية) من العربية التي نجد معجمها القديم يعكس مثل هذه الاستعارات ، من ذلك مثلا :

١ – جادل خصمه .

٢ – قرعه بالحق . القَرْع : الضرب ، ومنه القِراع والمقارعة «المضاربة بالسيوف»[٢٩] .

٣ – حجته دامغة . والدامغة في الأصل «الشَجّة التي انتهت إلى الدماغ»[٣٠] .

٤ – أيّد قوله بالحجج القواطع .

٥ – رماه بقاصمة الظهر .

٦ – فلان ذرِب اللسان[٣١] .

---

(٢٨) **Lakoff** and **Johnson,** p. 4 .

(٢٩) انظر : *لسان*، (قرع) ١١/ ١٢١، مقاييس، ٨٨١ .

(٣٠) *لسان*، (دمغ) ٤/ ٤٠٥ .

(٣١) الذرب في الأصل الحاد من كل شيء، لذا يقال سنان ذرب، أي «حاد»، وسيف ذرِب «أنقع في السم، ثم شُحذَ» وذَرَبَ الحديدة «أحدّها» (لسان، (ذرب) ٥/ ٣١).

٧- فلان عضب اللسان (العضب في الأصل «القطع ، أو الكسر» والعضب «السيف القاطع»)[٣٢].

٨- هو صارم اللسان[٣٣].

٩- كلّ السيف كلولا ، وهو كليل البصر واللسان[٣٤].

وإذا عدنا إلى مسألة الاستعارات في معجم القوس يمكننا أن نتكئ على ما ذكرناه من قبل فنقول إن التشابه بين القوس والجسم قائم على استعارات تصورية قبل أن يتمثل في استعارات لفظية . وهذه الاستعارات التصورية هيأ لها عدد من الأمور النفسية والاجتماعية والشكلية ، بعضها جلي واضح وبعضها خفي غامض .

أولها المظهر الشكلي للقوس الذي أوحى بعدد من مفردات الجسم الحي . فهناك نقطة مهمة في وسطها دعت إلى تسميتها بالكبد ، وهناك طرفان أوحيا بمفردات (اليد) و(الرجل) .

وثانيها ، الصورة الفكرية المهيمنة على عقل العربي التي قرنت القوس بالبدن والتي وجهت الفكر اللغوي إلى اجتلاب ألفاظ أجزاء القوس من حقل البدن عن طريق تلمس أيّ تشابه شكلي أو صوتي . هذه الفكرة التصورية المهيمنة التي قلنا إنها وراء التشابه المعجمي للبدن والقوس يؤيدها ما ذكره النويري في سفره العظيم للثقافة العربية (نهاية الأرب) حيث ذكر : «أجمع الرماة أنها]أي القوس [مبنية على طبائع الإنسان الأربع ، وهي : العظم ، ونظيره في القوس الخشب ، واللحم ، ونظيره في القوس القرون ، والعروق والعصب ، ونظيرها في القوس العَقَب ، والدم ، ونظيره في القوس الغراء»[٣٥].

فكرة البدن نجد صداها في مؤلف نادر عن تعليم الرمي عن القوس ألفه ابن ميمون وسماه (الإفادة والتبصير لكل رام مبتديء أو مهير) . في هذا المصنف يذكر المؤلف أن

---

(٣٢) *مقاييس*، ٧٨٥ .

(٣٣) **الهمذاني**، ١٨٣ .

(٣٤) *أساس*، (كلل).

(٣٥) **النويري**، ٦/ ٢٢٨ .

في إنشاء القوس «حكمة بليغة وصنعة بديعة ؛ وذلك أنها منشأة على نشأة الحيوان» . ثم قال في موضع آخر «ولما كان ابن آدم له ظهر وبطن كذلك جعلوا لها ظهرا وبطنا ، ولما كان ابن آدم ينطوي نحو بطنه وإن انطوى نحو ظهره انكسر كذلك جعلوا القوس إن طويت نحو بطنها رُمِيَ عنها وانتفع بها ، وإن طُوِيت نحو ظهرها انكسرت من ساعتها»(٣٦) .

هذا التصور يعكسه ابن عنين (ت سنة ٦٣٠ هـ) عندما تكلم عن القوس في إطار فكرة الناقة :

ومملوكة أنسابُها فارسيَّةٌ لها لينُ مولىً تحتَ قوة والي
عليها جَلابيبٌ يروقُكَ وشيُها كأنْ قد وشتْها حمْيَرٌ بأزال
تحنُّ لفقدان القَرين كأنَّها فصيلٌ حَماهُ الخلفَ ربٌّ عيال
إذا آنستْ فقدَ القرين حسبتَها جمالاً تراغتْ بُكرةً لجمال
تُواصلُ بين الكاف والجيم رَنَّةً إذا ما يمينٌ أردفتْ بشمال(٣٧)

وقال آخر معتمدا على فكرة الناقة أيضا :

مُعَطَّفَة الأثْناء ليس فَصيلُها برازئها درّاً ولا ميِّت غَوَى(٣٨)

والشعراء عادة يقدمون لوصف الناقة في قصائدهم بذكر أنها أداة لتسلية الهموم عنهم ، يقول طرفة :

وإنّي لأُمضي الهمّ عند احتضاره بعوجاء مِرْقال تروح وتغتدي(٣٩)

وقد وصل التداعي الفكري بين القوس والناقة إلى حد كبير جعل بعض الشعراء يوظفها وظيفة الناقة في الشعر كأداة لتسلية الهموم ، قال المتنخل الهذلي في ذلك :

---

(٣٦) ابن ميمون، ٤٣ .

(٣٧) ابن عنين، *ديوان*، ١٥٢ .

(٣٨) لسان، (غوي) ١٠/ ١٥٠ .

(٣٩) الزوزني، معلقة طرفة، بيت ١١، ص ٤٧ . مرقال: مسرعة.

وأسلُ عن الحب بمضلوعة[٤٠]
تابعها الباري ولم يعجَلِ
كالوقف لا وقرَ بها هزْمُها
بالشّرْعِ كالخشرم ذي الأزمَلِ[٤١]

وفكرة الحياة في القوس التي تلح على فكر العربي جعلت القوس أمًّا والسهام أولادها ؛ دعنا نقرأ ما قاله عتّاب بن ورقاء في القوس والسهم :

وحطّ عن منكبيه شرْيانةً مما اصطفى باري القسيّ وانتقى
أمَّ بناتٍ عدّها صانعُها ستين في كتابه مما برى
. . . . . .
إن حُرِّكت حنّت إلى أولادها كحنة الواله مَن فقْد الطَّلا[٤٢]

ومثله قول عبيد العنبري في تشبيه القوس بالمرأة :

ألم ترني حالفت صفراءَ نبعةً تَرِنُّ إذا ما رُعتها وتزمجرُ
تُزمجرُ غيرى أحرقوها بضَرّة فباتت لها تحت الخباء تذمَّرُ
لها فتيةٌ ماضُون حيث رمَت بهم شرابُهمُ قان من الجوف أحمرُ
إذا افتقَرَتْ راشتْهم بغناهمُ عطاءً لهم حتىً صَفا ما يُكدَّرُ[٤٣]

هذا التصور الذهني نجد صداه أيضا في ما أورده النويري من خطبة ألفها القاضي شهاب الدين محمود الحلبي الكاتب في شأن القوس والنشاب ، جاء فيها : «ومن خصائص القوس أنها عقيم ذات بنين ، صامتة وهي ظاهرة الأنين ، لها كبد وهي غير مجوفة ، ويد لا تملك شيئا وهي في الأرواح متصرفة ، ورجل ما نقلت قدما ، وقبضة ما عرفت إثراء ولا عدما ، فهي نون ما ألف الماء ، وهلال ما سكن السماء ، وقاتلة باشرت الدماء»[٤٤].

---

(٤٠) والمضلوعة أيضا وصف للناقة القوية الأضلاع (المحيط في اللغة، موقع الوراق).
(٤١) **السكري**، شرح أشعار الهذليين، ٣/ ١٢٥٩ . وقر: صدع. الوقف: السوار. الخشرم: النحل.
(٤٢) **أبو هلال العسكري**، ٢/ ٦٠، والطلا: الصغير من كل شيء، وقيل ولد الظبية حين يولد.
(٤٣) *الموسوعة الشعرية*، المركز الثقافي، عبيد بن أيوب العنبري. راشتهم: منحتهم.
(٤٤) **النويري**، ٦/ ٢٣٩ .

إنّ سبب تفصيل أجزاء القوس وتميزها اللغوي يرجع إلى أن كل جزء منها محتاج إلى اهتمام خاص من جهة إتقان الصنعة ووضع معين عند الرمي عنها . هذا أتاح مجالا فكريا واسعا بحاجة إلى معجم يواكب تفاصيله ويقابل دقائقه التي أملاها ذلك الاهتمام الخاص بصنعتها والأوضاع الجسدية المعينة عند الرمي عنها والحالات الشعورية التي تلازم المشتغل بها ، يشهد على ذلك تلك القصائد المطولة التي أسهبت في وصف القوس كقصائد أوس بن حجر(٤٥) والشماخ(٤٦) ومطولة محمود محمد شاكر « القوس العذراء » التي بلغت مائتين وتسعين بيتا(٤٧) . وأما ما يحتاج إليه الرامي عنها من دراية ودقة فيؤيده ما ذكره ابن ميمون في تكبيد القوس والرمي عنها(٤٨) .

إن هذه الصورة الفكرية المهيمنة للكائن الحي هي المسئولة عن استعمال معجم البدن للدلالة على أجزاء القوس ، ربما كانت البداية باستعمال أسماء الأعضاء المشهورة كاليد والرجل والبطن والظهر ، ثم تلا ذلك تداعيات ذهنية ، أوحت بألفاظ أخرى كثيرة ، هذه الألفاظ لانستطيع أن نجزم أنها موضوعة للقوس بحسب ترتيبها حسب ما تشير إليه في جسم الحيوان أو الإنسان ، بل إننا نجد هناك ترتيبات جزئية ما تلبث أن تختل ، والسبب وراء ذلك – كما قلنا – هو التشابه الفكري المهيمن الذي ولد تداعيات استعارية ثانوية . هذا في نظرنا أفسح المجال لاستعمال معجم البدن لأسماء أجزاء القوس الأخرى ولألفاظ أصواتها وأحوالها . هذا التداعي لا يقتضي تطابق ترتيبها بحسب الواقع ، وإنما يكفيه أدنى تشابه أو أوهى علاقة شكلية لتسويغ استعمال اللفظة في حقل القوس .

مفردات أعضاء البدن في حقل القوس

كما ذكرنا سالفا ، هناك علاقة قوية بين معجم الكائن الحي والقوس . هذه العلاقة كانت وليدة فكرة مهيمنة نشأت بسبب سيطرة صورة الكائن الحي وخاصة الناقة التي – أولا – بشكلها الخارجي المنحني مثلت صورة قريبة للقوس و– ثانيا – لقربها من

(٤٥) أوس بن حجر، ٣٥ :١٧–٤٢ .
(٤٦) الشماخ، ٨ : ٢١–٢٧ .
(٤٧) شاكر، ٣١–٧٠ .
(٤٨) ابن ميمون، ص ص: ٨٢–١٠٢ .

الناحية العقلية والنفسية جعلها قادرة على حمل الأفكار والانفعالات وأضرُب السلوك التي تفرضها علاقة العربي بقوسه ؛ لذا لا عجب أن نجد الناقة والقوس تُدعيان بالعوجاء . قارن قول أبي النجم العجلي :

نحا حيالَ الدف أو طحالها
عوجاءَ في عوجاءَ من أوصالها
تَرِنّ في الكف إلى نصالها

عوجاء قوس في عوجاء ، أي : قوس عوجاء في يده العوجاء ؛ لأنه قد أمالها للرمي فهي عوجاء[٤٩] ؛ وقول النابغة الذبياني في الناقة :

فلا بُدّ من عوجاءَ تَهْوي براكب ،
إلى ابنِ الجُلاح ، سَيرُها اللّيلَ قاصِدِ[٥٠]

بسبب هذه العلاقة الوطيدة تسربت مفردات الناقة ، ومن ثَمّ مفردات الكائن الحي بشكل عام إلى الحقل الشاغر للقوس . ومن ذلك جاءت المفردات التالية المتعلقة بأجزاء القوس :

العضو : الواحد من أعضاء الشاة وغيرها ، أو هو جزءٌ من مجموع الجسد كاليد والرجل والأذن إلى غير ذلك[٥١] ، وتسمى أجزاء القوس أعضاء . ورد في القاموس : «تابع الباري القوس : أي أحكم بريها وأعطى كل عضو حقه»[٥٢] .

المفاصل : جمع مفصل ، وهو كل ملتقى عظمين من الجسد[٥٣] ، ولذا يقال : «فصّل الشاة تفصيلا» أي قطعها عضوا عضوا[٥٤] . والمفاصل من القوس أربعة : حيث تلتقي السيتان والبيتان[٥٥] .

---

(٤٩) **ابن قتيبة**، ٢/ ١٠٥١ .
(٥٠) **النابغة الذبياني**، ٢٥ : ١٣ .
(٥١) *محيط المحيط*، (عضو).
(٥٢) *القاموس*، (تبع).
(٥٣) *محيط المحيط*، (فصل).
(٥٤) *أساس*، (فصل).
(٥٥) **ابن ميمون**، ٤٣ .

الرأس : من الإنسان معروف ، ومن كل شيء أعلاه ، وذكر ابن ميمون في الإفادة أنّ المتأخرين يسمون الجزء الأعلى من القوس بيت الرمي ، ويسمى أيضا بيت المعاني ، ويسمى أيضا الرأس لارتفاعه[٥٦] . واستعمال الرأس لأعلى الشيء من الاستعارات شبه القياسية لشيوعها .

الأنف : المنخر ، وسمي به طرف الشيء وأوله وأشرفه ، فقالوا : أنف اللحية ، وأنف الجبل ، وأنف النهار ، وأنف الدهر ، وأنف الناس[٥٧] . وأنفا القوس «الجدان اللذان في باطن السيتين»[٥٨] .

العنق : وصلة ما بين الرأس والجسد[٥٩] . وذكر ابن ميمون أن أهل الصناعة يسمون (الطائف) [وهو ما بين السية والأبهر ، وقال أبو حنيفة : ما جاوز كليتيها من فوق ومن أسفل[٦٠]] عنق القوس[٦١] . وهذه استعارة قائمة على التشابه المكاني باعتبار السية رأسا وما تحتها عنقا .

العين : حاسة البصر والرؤية ، مؤنثة ، تكون للإنسان وغيره من الحيوان ، والعين من القوس الجلدة التي يقع فيها البندق من القوس[٦٢] . وقال صاحب الإفادة : وقد تسمي العرب الموضع المرتفع قبل الفرضين من السيتين الأطرة ، وهو ما يسميه أهل الصناعة العَقَبَة ، . وقد يسمون الأطرة لعين الوتر[٦٣] .

ظهر القوس : هو الذي عليه العقب ، وهو الذي يقابل وجهك عند الإيتار إيتارة الدفع[٦٤] ، وهو وحشيها[٦٥] . قال النابغة الذبياني :

---

(٥٦) **ابن ميمون**، ٤٤-٤٥ .

(٥٧) راجع : *أساس*، (أنف)؛ *القاموس*، (أنف).

(٥٨) *لسان*، (أنف) ١/ ٢٣٧؛ Lane, I, 116 .

(٥٩) *القاموس*، (عنق).

(٦٠) انظر : *القاموس*، (طوف)، *لسان*، (طوف) ٨/ ٢٢٣ .

(٦١) **ابن ميمون**، ٤٢ .

(٦٢) *لسان*، (عين) ٩/ ٥٠٤، ٥٠٨؛ تاج العروس، (عين).

(٦٣) **ابن ميمون**، ٤٦ .

(٦٤) **ابن ميمون**، ٤٧ .

(٦٥) **ابن فارس**، «استعارة أعضاء البدن»، المورد ، مج ١٤، عدد ٢، ص ١٠٠ .

ولَقَـد أصابَ فـؤاده مِن حُبِّهـــا عَن ظَهرِ مِرنانٍ بِسَهمٍ مُصرِد[٦٦]

. . . . . .

صَفراءُ كَالسِيَراءِ أُكمِلَ خَلقُـها كَالغُصنِ في غُلَوائِهِ المُتَأَوِّد

بطن القوس : هو الذي عليه القرن وهو الذي يقابل وجهك حين الرمي[٦٧]. وقال ابن فارس : بطن القوس «إنسيها» وهو الذي يلي الوتر[٦٨]. والخلاف هنا تابع لتصوّر أحوال القوس ، فمَن نظر إليها مجردة قبل الإيتار سمى داخلها بطنا وخارجها ظهرا ، ومَن همّه من أمرها حالهُا وتصورُها عند الرمي سمّى ما وليه منها بطنا وخارجها ظهرا ؛ لأنها تنعطف عند الإيتار فيصبح ما كان داخلا منها خارجا والعكس بالعكس . انظر (شكل٢).

الزفرة : زَفْرَةُ الشيْء ، بالفَتْح ويُضَمُّ : "وَسَطُهُ" . ومنه قَوْلُهم للفَرَس : إنه لعَظِيم الزَّفْرَة ، أي الوَسَط . وقيل : عَظِيمُ الجَوْف . والجمْع الزَّفَرات . قال الرَّاعي :

حُـوزِيَّـة طُوِيَتْ على زَفَـراتِها طَـيَّ القَـنَاطِر قـد نَـزَلْن نُـزُولاَ

والزوافر : أضلاع الجنبين ، ومن المَجَاز : وبأيْديهم الزَّوافِر ، جمع زَافِرَة ، وهي القَوْسُ ، على التَّشْبِيه بالضُّلُوع[٦٩].

المتن : الظهر ، يذكر ويؤنث ، ومتنا الظهر : "ما اكتنف الصلب" عن يمين وشمال من العصب واللحم[٧٠]. ومتن القوس : «وسطها»[٧١]. قال الطرماح :

يَلْحَسُ الرَّصْـفَ ، لـه قَـضْـبَـةٌ سَـمْحَجٌ المَتْنِ هَتُـوفُ الخِطام[٧٢]

---

(٦٦) **النابغة الذبياني**، ١٣ : ٨، ومصرد أي مصيب.

(٦٧) **ابن ميمون**، ٤٧ .

(٦٨) **ابن فارس**، «استعارة أعضاء البدن»، ١٠١ .

(٦٩) *تاج*، (زفر).

(٧٠) *لسان*، (متن) ١٣/ ١٨ .

(٧١) *كراع النمل*، ٤٣ .

(٧٢) **الطرماح**، ٢٧ : ٨١ . سمحج:طويل؛ وقال **ذو الرمة** (١/ ٤٥٢):

يؤود من متنها متن ويجذبه كأنه في نياط القوس حلقوم

قال الشارح: المتن الأول هو متن القوس، والثاني هو الوتر.

وقال رؤبة :

ولـينَ سَـحناءَ وجسمًـا مـاطـرا إذ متْنُ قوسي لـم يُنازع آطرا[٧٣]

الصلب : عظم من لدن الكاهل إلى العجب[٧٤]. واستعمله الطرماح في الجزء الصلب من وسط القوس ، قال :

وإنْ عَادَ فيهَا النَّزْعُ تَأْبَى بِصُلْبِها وتُقْبِلُ مِنْ أقْطَارِهَا فَتُطِيعُ[٧٥]

الدأية : مفرد الدأي ، وهي «فقار الكاهل» ، وقال أبو عبيدة : الدأيات«خرز العنق» ، ويقال «خرز الفقار» قال طرفة واصفا الناقة :

كأنّ عـلوبَ النسعِ في دأياتها مواردُ من خلقاءَ في ظهرِ قَرْدَدِ[٧٦]

و«مركب القدح من القوس» ، وهما دأيتان مكتنفتا العجس من فوق وأسفل[٧٧]. ومما سوغ هذه التسمية تسميتهم وسط القوس «متنا» و«صلبا».

الإنسيّ : «الجانب الأيسر من كل شيء»[٧٨]، وإنسي الإنسان والدابة «الجانب الأيسر» ، وقيل : الأيمن ، وإنسي القوس «ما ولي الرامي» ، أو «ما أقبلَ عليك منها»[٧٩].

الوحشيّ : قال الجوهري ، نقلا عن أبي زيد وأبي عمرو : «الجانب الأيمن من كل شيء»[٨٠]، وقال الأصمعي : هو «الجانب الأيسر» ، وحدده بعضهم بأنه «الجانب الذي لا يُحلب منه الحيوان ولا يُركب»[٨١]،]أي الأيمن [وشاهد «الجانب الأيمن» قول الراعي :

---

(٧٣) **رؤبة**، ٢١ : ٢٥، ٢٦ ، سحناء: هيئة. الآطر: اسم فاعل من أطر، أي عطف وثنى.

(٧٤) *لسان*، (صلب) ٧/ ٣٧٩ .

(٧٥) **الطرماح**، ٢٠ : ٧٤ .

(٧٦) **الزوزني**، *معلقة طرفة*، بيت ٢٧، ص ٥١ .

(٧٧) *لسان*، (دأي) ٤/ ٢٧٥؛ *تاج*، (دأي).

(٧٨) *القاموس*، (أنس).

(٧٩) *لسان*، (أنس) ١/ ٢٣٤ .

(٨٠) *الصحاح*، (وحش).

(٨١) *الصحاح*، (وحش)؛ لسان، (وحش) ١٥/ ٢٣٧ .

فمالت على شِقٍّ وحشيِّها وقد رِيع جانبُها الأيسرُ[٨٢]

ووحشي القوس «ظهرها» ، وقيل وحشيها : «هو الجانب الذي لا يقع عليه السهم»[٨٣] . والقول الأخير يُفهم منه أن وحشيها هو جانبها الأيسر ، لا ظهرها ؛ لأن الأيسر هو الجانب الذي يقابل الجانب الذي يلامسه السهم منها ؛ لأن القوس يقبض عليها بالشمال[٨٤]، ويلامس السهم جانبها الأيمن . ومما يقوي هذا الرأي موافقته لطبيعة الوحشي والإنسي من الدابة عندما تحلب ، فما وليك منها فهو إنسيها وما جافاك منها فهو وحشيها بغض النظر عن الجانب الأيمن أو الأيسر ؛ لأن العبرة بالمولاة أو بعدمها .

الورك : «ما فوق الفخذ» وفيها لغات : وَرِك ووَرْك وورْك . والوِرْك من القوس «جانبها ومجرى الوتر منها» . قال الشاعر :

هل وصلُ غانيةٍ عضّ العشيرُ بها كما يعَضُّ بظهر الغارب القتبُ

إلاّ ظنونٌ كورْكِ القوسش إنْ تُركَتْ يومًا بلا وترٍ فالورِكُ مُنقلبُ[٨٥]

وقيل (الوَرْك) و(الوِرْك) القوس المصنوعة من ورِك الشجرة (أي : عجزها) وقال أمية :

على عجسِ هتافةِ المذْرويـ ـن زوراءَ مضجعةٍ في الشمال

بها محصٌ غيرُ جافي القوى إذا مُطِيَ حنّ بورك حُدال[٨٦]

المركض : «موضع عقبي الفارس من مَعدَّي [جانبي] الدابة» ، وهما مركضان . ومِركَضتا : القوس ومِركضاها : «جانباها» ، قال أبو الهيثم التغلبي :

لنا مسائحُ زورٌ ، في مراكضِها لينٌ ، وليس بها وهْيٌ ولا رَفقُ[٨٧]

---

(٨٢) *الصحاح*، (وحش)؛ لسان، (وحش) ١٥/ ٢٣٧ .

(٨٣) *لسان*، (وحش) ١٥/ ٢٣٧ .

(٨٤) راجع **ابن ميمون** في صفة أخذ القوس للرمي عنها، ١٠٧ .

(٨٥) *لسان*، (ورك) ١٥/ ٢٧٨، ٢٧٩ .

(٨٦) **السكري**، شرح أشعار الهذليين، ٢/ ٥٠٨ ,والعجس: المقبض. المذروان: ناحيتا القوس. محْص: وتر أملس. حدال: مائلة.

(٨٧) *لسان*، (ركض) ٥/ ٣٠١ .

وقال الشماخ :

بحضرتــه رامٍ أعــدّ ســلاجمًا وبالكف طَوْعُ المِرْكضين كتومُ[٨٨]

ومن هذا التصور جاء قولهم : «ركَضتُ القوس» أي «رميت بها» وهو استعارة من قولهم «رَكَضْتُ الفرسَ برِجلي ، إذا استَحْثَثْتَهُ ليعدو»[٨٩].

العَجْس : عَجْسُ القوس وعِجْسُها وعُجْسُها وعُجْزُها : مَقْبِضُها الذي يقبضه الرامي منها ، وقيل : هو موضع السَهم منها ، وقال أبو حنيفة : عَجْسُ القَوس أجلُّ موضع فيها وأغلظه . وكل عَجْز عَجْسٌ ، وعُجْسُ السهم : ما دون ريشه[٩٠]. وقال ابن فارس : العين والجيم والسينُ أصلٌ صحيح واحد ، يدلُّ على تأخر الشيء كالعَجُز ، في عظَم وغلَظ وتجمّع. من ذلك العُجْس والمَعْجس : مقبض القوس ، وعُجْسُها وعُجْزُها سواء . وإنَّما ذلك مشبَّه بعَجُز الإنسان وعَجيزته . قال أوسٌ في العجس :

كَتومٌ طِلاعُ الكَفِّ لا دون ملْئِها ،
ولا عَجْسُها عن مَوضعِ الكَفِّ أفْضَلا[٩١]

ويظهر أن هناك علاقة دلالية بين جذري (عجز) و(عجس) ، بجانب العلاقة اللفظية الواضحة ، تدور حول معنى «الغلظ والالتواء» ، ومن ذلك اشتقت معاني «مؤخرة الإنسان» ، و«التأخر» ، ومن ثمّ جاء معنى «الفشل والعجز» .

عَجْمُ الذَّنَب وعُجْمُه جميعًا : عَجْبُه ، وهو أصله ، وهو العُصْعُص ، وقال اللحياني : إن ميمَهما بدلٌ من الباء في عَجْب وعُجْب[٩٢]. واستعمله كثير لأصل وتر القوس :

تَئِنُّ إلى العَجْمِ والأبْهَرَينِ أنينَ المَريضِ تَشَكّى المُغاثا[٩٣]

العضم : عسيب الفرس ، وأصل ذنبه ، والعِضام «عسيب البعير» وهو ذنبه العظم لا

---

(٨٨) الشماخ، ١٦ : ١٥ .

(٨٩) *تاج*، (ركض)؛ انظر أيضا: *أساس*، (ركض).

(٩٠) *لسان*، (عجس) ٩/ ٦٠، ٦١؛ *القاموس*، (عجس).

(٩١) *مقاييس*، ٧٣٩ . والبيت في ديوان أوس، ٣٥ : ٣٣ .

(٩٢) *لسان*، (عجم) ٩/ ٧١ .

(٩٣) كثير، ٧٨ .

الهُلْب . وأنشد أبو حنيفة :

زاد صَبِيَّاهـا عـلى التَّـمامِ وعَضْـمُهـا زاد على العِضَامِ

والعَضْمُ في القَوْسِ : المَعْجِس ، وهو مَقْبِضُ القَوْسِ(٩٤) .

الكبد : هي اللحـمـة السوداء في البطن ، وهي من السَّحْر في الجانب الأيمن(٩٥)، وكبد القوس «مقبضها» وقيل : «ما بين طرفي العلاقة» وقيل : «قدر ذراع من مقبضها» وقيل : «فويق مقبضها حيث يقع السهم» . وقيل : كبداها «مَعْقِدا سَيْرِ علاقتها(٩٦)» . ومن ذلك قولهم : قوس كبداء «التي يملأ مقبضها الكف»(٩٧) . قال ذو الرمة :

وفي الشمالِ مـن الشِّريـانِ مُطعَمـةٌ كبداءُ في عـودِها عطْفٌ وتقويمُ(٩٨)

وقال أبو النجم العجلي :

وفي اليد اليسري على ميسورها
نبـعـيـةٌ قـد شـدّ من توتيـرهـا
كـبداءُ قـعسـاءُ على تأطيـرها(٩٩)

وقد اشتق المتأخرون من (كبد) مصدرا هو (التكبيد) ، وهو إيتار القوس . وقد ذكر ابن ميمون صفة اثنتي عشرة تكبيدة(١٠٠) . والكبداء الناقة العظيمة الوسط :

قال الأخطل :

أخت الفـلاةِ إذا شُـدّت معاقدُهـا زلّتْ قوى النّسعِ عن كبداءَ مسفارِ(١٠١)

---

(٩٤) *لسان*، (عضم) ٩/ ٢٦١ .

(٩٥) *لسان*، (كبد) ١٢/ ١٠ .

(٩٦) *تاج العروس*، (كبد).

(٩٧) *الصحاح*، (كبد)؛ *مقاييس اللغة*، ٩١٥؛ *المخصص*، سفر٦، ص٤٢، ج٢؛ *لسان*، (كبد)١٢/ ١١ .

(٩٨) **ذو الرمة**، ١/ ٤٥١ .

(٩٩) *لسان*، (قعس)؛ **ابن قتيبة**، ٢/ ١٠٥٠ .

(١٠٠) راجع **ابن ميمون**، ص ص: ٨٢-١٠٢ .

(١٠١) **الأخطل**، ١٣٩ . وكذلك الفرس، وشاهده قول النابغة (تاج، طنب؛ النابغة، ٤١ : ١):

لقد لَحَقْتُ بأولَى الخيل يَحْمِلُني كَبْـداءُ لا شَـنَجٌ فيها ولا طَـنَبُ

وقول زهير في فرسه (ديوان، ٢٣٧):

كبـداء مُـقبـلةٌ وركاء مـدبـرةٌ قوداءُ فيها إذا استعرضتها خضَعُ

وقال قطبة بن سيّار :

ونجَّت أبا الصّهباء كبداءُ نهدةٌ غداتئذٍ وأنْسأتهُ المقادرُ[١٠٢]

الأبهر : «عرق مستبطن الصلب» وقيل : الأَبْهَرُ : «الأَكْحَلُ» ، وهما الأَبْهَران يَخرُجَان من القلْب[١٠٣]، وقيل : «عرق يمتد من الرأس إلى القدم وله شرايين تتصل بأكثر الأطراف والبدن»[١٠٤]. قال علباء بن أرقم يصف كبشا :

له أليةٌ كأنها شطُّ ناقةٍ أبحُّ إذا ما مُسّ أبهرُه نحَمْ[١٠٥]

ويبدو أنه كثر إطلاقه على ما امتد منه في الظهر أيضا حتى أصبح يطلق ، كما ورد في القاموس ، على الظهر[١٠٦]، وبما أن الظهر هو وسط الشيء أصبح يطلق على هذا الموضع[١٠٧]. والأبهر من القوس : «ما بين الطائف والكلية»[١٠٨]، وقيل : «ظهر سية القوس» وقيل : «ما دون الطائف» وهما أبهران[١٠٩]. قال الطرماح :

يَمُرُّ إذا حُلَّ مَرَّ مُقَزّعٍ عتيقٍ حَدَاه أبْهرُ القوس جارنِ[١١٠]

وقال ابن مقبل :

إذا غُمِزَتْ تَرَنّمَ أبْهراها حَنين الناب بالأُفُقِ النَّزوعِ[١١١]

الكُظْر : يطلق على : «حرف الفرج» و«ما بين الترقوتين» و«شحم الكليتين المحيط بهما»[١١٢]. والكُظْرُ : «الفَرْضُ في سية القوس» وهو الذي تقع فيه حلقة الوَتَر ، وكَظر

(١٠٢) *النقائض*، ٢/ ٥٨٦ .

(١٠٣) *تاج*، (بهر).

(١٠٤) *لسان*، (بهر) ١/ ٥١٧ .

(١٠٥) *الأصمعيات*، ١٦٠ .

(١٠٦) *القاموس*، (بهر).

(١٠٧) *مقاييس*، ١٥٨ .

(١٠٨) *الصحاح*، (بهر).

(١٠٩) *لسان*، (بهر) ١/ ٥١٧ .

(١١٠) *الطرماح*، ٣٤ : ٦٠ . المقزّع: السهم الذي ريش بريش صغار، وكذلك السريع الخفيف. الجارن: الذي بلي وانسحق.

(١١١) **ابن مقبل**، ٢٢ : ٢٢ .

(١١٢) *لسان*، (كظر) ١٢/ ١٠٤؛ *القاموس*، (كظر).

القوس : جعل لها كُظراً[١١٣] . وقال الزمخشريّ : يقال «ردُّوا حَلَقَ الأوتار في الأكْظار»[١١٤]، والكظْر (بالكسر) : عقبة تشد في أصل فوق السهم[١١٥] .

الكرَاضُ : قال الأصمعي : الكِراضُ حَلَقُ الرَحِم ، لا واحد لها من لفظها ؛ وأنشد للطرماح :

سوف تُدْنيكَ من لَميسَ سَبَنْتَا ةٌ أمارَتْ بالبَوْل ماءَ الكراض
أضْمَرَتْهُ عِشْرينَ يوماً ونيلَتْ حينَ نيلَتْ يَعَارَةً في عِراض[١١٦]

وقال أبو عبيدة : واحدتها كُرْضَةٌ ، بالضم . وقيل الكراض ماءُ الفحل تلفظه الناقةُ من رحمها بعدما قَبلَتْهُ ، وقد كَرَضَت الناقةُ تكرِضُ كَرْضاً ، إذا لَفَظَتْه[١١٧] . وقال أبو الهيثم العرب تدعو الفَرضة التي يُلقى فيها عقد الوتر ، في أعلى القوس ، كُرْضة وجمعها كراض[١١٨] . ومما يقوي العلاقة بين معنى «حلق الرحم» و«فرضة الوتر» أنّ هذا الأخير يدعى ، كما مر معنا قبل قليل ، الكظر ، الذي من بين معانيه «حرف الفرج» .

الحُرْثةُ : الفُرضةُ التي في طَرف القَوْس للوَتر . ويقال : هو حَرْثُ القَوْس والكُظْرة ، وهو فرْضٌ ، وهي من القوس حَرْثٌ . وقد حَرَثْتُ القَوسَ أحْرُثُها إذا هَيَّأْتَ مَوْضعاً لعُرْوة الوتَر ؛ والزَّنْد تُحْرَثُ ثم تُكْظَرُ بعد الحَرْث ، فهو حَرْثٌ مالم يُنْفَذ ، فإذا أُنْفذَ ، فهو كُظْرٌ[١١٩] . والحُرْثَةُ : ما بين مُنْتَهى الكَمَرة وبين مَجْرَى الختان . وقال الأزهري الحُرْثة : عرقٌ في أصل أُداف الرَّجل[١٢٠] . ويبدو أنّ حُرثة القوس مأخوذة من حُرثة الذكر للمشابهة الشكلية بينهما .

---

(١١٣) *المخصص*، سفر٦، ص٤٣، ج٢؛ *لسان*، (كظر) ١٢/ ١٠٤ .
(١١٤) *أساس*، (كظر).
(١١٥) *القاموس*، (كظر).
(١١٦) *لسان*، (كرض) ١٢/ ٧١؛ والبيت في ديوان **الطرماح**، ١٨ : ١١ .
(١١٧) *الصحاح*، (كرض).
(١١٨) *لسان*، (كرض) ١٢/ ٧١؛ راجع أيضا: *القاموس*، (كرض).
(١١٩) *لسان العرب*، (حرث) ٣/ ١٠٦ .
(١٢٠) *السيوطي*، ١٩٢؛ *المخصص*، ج١، سفر٢، ص ٣٤ .

المذروان : طرف الأليتين ، وناحيتا الرأس مثل الفودين . يقال قنّع الشيب مذرويه ، وقيلَ المذروان : «فرعا المنكبين»(١٢١) . والمذروان من القوس : «الموضعان اللذان يقع عليهما الوتر من أسفل ومن أعلى ، قال أمية بن أبي عائذ :

على عَجْسِ هَتَّافَةِ المِذْرَوَيْـ ـنِ، زوراءَ مُضْجَعَةٍ في الشِّمالِ(١٢٢)

ويسميان أيضا ذروين ، واحدها ذرو ، قال الشنفرى :

إذا آلَ فيها النزعُ تأبى بعجزِها وترمي بذرويها بهنّ فتقذفُ(١٢٣)

والعلاقة الدلالية بين «طرفي الإليتين» و«ناحيتي الرأس» وبين «موضعي وقوع الوتر من القوس» هي «الوجود في الطرف» .

الكلية : «لحمة منتبرة حمراء لازقة بعظم الصلب عند الخاصرتين في كظرين من الشحم» ، وهي من القوس «ما بين الأبهر والكبد» أو «معقد حمالتها» أو «ثلاثة أشبار من مقبضها»(١٢٤) .

يد القوس : ما علا عن كبدها ، وقيل : أعْلاَها ، على التَّشْبيه ، كما سَمُّوا أسْفَلَها رجلا ، وقيل يدها أعلاها وأسفلها . وروى أبو حنيفة عن أبي زياد الكلابي أنّ يد القوس : سيتها اليمنى(١٢٥) . وقد جاء من أمثالهم : «وفلان لا يعرف يد القوس من رجلها» وفسره الزمخشري : أي سيتها العليا من السفلى(١٢٦) . ويبدو أن الاختلاف هنا ناتج عن تصورات تتعلق بهيئة القوس . فالذين تصوروها في حالها عند الرمي ، عندما يكون لها جزء أعلى وجزء أسفل ، شبهوا أعلاها باليد ؛ لأنها الجزء الأعلى من الإنسان ، وأما من قال : يدها أعلاها وأسفلها ، فنظن أنه يريد أن يقول : إنّ كلا جانبيها يسمى يدا تشبيها بيدي إنسان ممدودتين .

---

(١٢١) *لسان*، (ذرا) ٥/ ٤١ . انظر أيضا *الصحاح*، (ذرا).

(١٢٢) *لسان*، (ذرا) ٥/ ٤١؛ انظر البيت أيضا في **السكري**، شرح أشعار الهذليين، ٢/ ٥٠٨ .

(١٢٣) **الشنفرى**، ٥١ .

(١٢٤) *القاموس*، (كلي).

(١٢٥) لسان، (يدي) ١٥/ ٤٣٩؛ *تاج العروس*، (يدي).

(١٢٦) *أساس*، (رجل).

رجل القوس : نقل الجوهري عن الخليل : رجل القوس «سيَتُها السفْلى»[١٢٧]، وقيلَ : رجْل القوس ما سَفَلَ عن كبدها ؛ قال أَبو حنيفة : رجْلَ القوس أَتَمُّ من يدها . وقال أَبو زياد الكلابي : القوّاسون يُسَخِّفون الشِّقَّ الأَسفلَ من القوس ، وهو الذي نُسميه يَدًا ، لتَعْنَت القياسُ فَيَنْفُق ما عندهم[١٢٨]. وقال ابن الأعرابي : أَرْجُلُ القِسيِّ إذا أُوترَت أَعاليها ، وأَيديها أَسافلها ، قال : وأَرجلها أَشد من أَيديها ؛ وأنشد :

لَيْتَ القِسيَّ كلَّها من أَرْجُل[١٢٩]

وهنا أيضا يظهر خلاف متصل بما تقدم بين أبي حنيفة ومعه آخرون ممن يجعلون رجل القوس «سيتها السفلى»[١٣٠]، أو «ما سفل عن كبدها» ، وأبي زياد وابن الأعرابي اللذين يجعلان رجلها «سيتها العليا» . والذي يظهر لنا ويؤيده شكل القوس عند تهييئها للرمي أن رجلها هي السفلى قياسا على رجل الإنسان ، وأما أصحاب الرأي الآخر فربما سمعوه من بعض العرب الذين شبهوا سية القوس العليا برجل الحيوان ؛ لأنه ليس هناك في رجليه ويديه شيء أعلى من شيء ، وربما سوّغ ذلك عندهم أنّ سية القوس العليا أغلظ وأطول من السفلى ، فناسب ذلك صفة الرجل بغض النظر عن أعلاها أو أسفلها[١٣١].

وقد ورد استعمال اليد والرجل للقوس في رسالة في صيد البندق ، من إنشاء الشيخ شهاب الدين أبي الثناء محمود بن سلمان الحلبي في وصف طير :

تراه في الجو ممتدا وفي فمه ... من الأفاعي شجاعٌ أرقمٌ ذكرُ
كأنه قوسُ رامٍ عنقُه يدُها ... ورجلُه رجلُها والحيةُ الوترُ[١٣٢]

---

(١٢٧) *الصحاح*، (رجل).
(١٢٨) *لسان*، (رجل) ٥/ ١٥٨ .
(١٢٩) *لسان*، (رجل) ٥/ ١٥٨ .
(١٣٠) *المخصص*، سفر٦، ص٤٢، ج٢ .
(١٣١) راجع وصف القوس في **ابن ميمون**، ٤٤ .
(١٣٢) **القلقشندي**، ١٤/ ٣٩٣ .

الركبة : معروفة ، وهي ما بين أسافل أطراف الفخذ وأعالي الساق[١٣٣] . وذكر ابن ميمون أن موضع التقاء البيت (**ما دون السية**) مع السية يسمى ركبة ، وهو ما نتأ واعوج[١٣٤] . ويظهر أن الذي سوغ تسمية هذا الموضع بهذا الاسم أمران ، أولهما : أن تسمية الجزء الأسفل (وعند بعضهم الأعلى) من القوس بالرجل أوحى بلفظ الركبة ، وثانيهما : وجود تشابه شكلي حاصل من وجود جزء ناتئ يشبه الركبة يلتقي عنده الجزء المسمى بالبيت بالسية .

المَضيغة : كل لحم على عظم ، وكل عصبة ذات لحم ، ولحمة تحت ناهض الفرس ، واللهزَمة والعضلة[١٣٥] . والمضائغ من القوس ما شَد على طرف سيتها ، وقيل هي العقبة على طرف السية[١٣٦] . وذكر في اللسان أنها سميت بذلك لأنها تمضغ[١٣٧] ، وعدها ابن فارس كلمة شاذة عن قياس أصل (مضغ) الذي يفيد «مضغ الطعام»[١٣٨] . ونحن لا نستبعد أنها جاءت من المضيغة ، أي «اللحمة على العظم» أو «العصبة ذات اللحم» ؛ لأنها عصبة مشدودة على السية التي هي في القوس في مقام العظم من البدن .

ظفرا القوس : «هما الجزءان اللذان يكون فيهما الوتر في طرفي سيتي القوس[١٣٩] . ويبدو لنا أن تسمية هذا الجزء بالظفر جاء من تصور سية القوس على ما يشبه الإبهام لانحنائها إلى الخلف ، حينئذ ناسب أن يسمى طرفها الذي يُربط فيه الوتر ظفرا لمشابهته موضع الظفر من الإبهام .

لقد ذكرنا فيما سلف واحدا وثلاثين اسما لأجزاء القوس أُخذت من أعضاء البدن . لكن تبقى هناك أسماء لأجزاء أخرى من القوس لم تؤخذ من أسماء أعضاء البدن ،

---

(١٣٣) *القاموس*، (ركب).

(١٣٤) **ابن ميمون**، ٤٦ .

(١٣٥) شاهدها قول **الأخطل** (ديوان، ١٦٣):

صُلب النُّسور، فليس المرءُ يرهصُه ولا المضائغ من رسغيه تنتشرُ

(١٣٦) انظر: *القاموس*، (مضغ)؛ *لسان*، (مضغ) ١٣/ ١٢٩ .

(١٣٧) *لسان*، (مضغ) ١٣/ ١٢٩ .

(١٣٨) مقاييس، ٩٨٧، ٩٨٨ .

(١٣٩) مقاييس، ٦٤١ .

مثل : السية[١٤٠]، والوتر[١٤١]، والقاب[١٤٢]، والطائف[١٤٣]، والأساريع[١٤٤]، والجَوْنين[١٤٥]. والمتأمل في هذه الأسماء يجد أنّ الأربعة الأولى أصيلة في حقل القوس ، بينما يجد الاثنين الأخيرين ليسا بأصيلين في هذا الحقل . من هذا يظهر جليا لنا سيطرة الحقل اللغوي لأعضاء البدن على حقل أجزاء القوس . هذا يؤكد لنا أن هناك فكرة سائدة وراء هذه التسميات التي لا يبدو أنها جاءت بمحض الصدفة .

مفردات ما يتعلق بالبدن من لباس ورباط وغيره في حقل القوس

لم يقتصر معجم القوس على أسماء بعض أعضاء البدن ، بل اشتمل على مفردات تشير إلى أمور ، تتعلق بالقوس أو ببعض أجزائها ، من لباس ورباط ، وهذا كما يبدو ناتج عن تصور القوس بدنا له أعضاء ، وهذا بدوره استدعى أسماء ما يتعلق بتلك الأعضاء من لباس ورباط :

نعل القوس : النعل : معروفة ، هي ما يقي القدم من الأرض ، والنعل أيضا العقب الذي يُلبَسه ظهر السية من القوس ، وقيل : هي الجلدة التي على ظهر السية ، وقيل : هي جلدتها التي على ظهرها كله[١٤٦]. وزعم ابن ميمون أنّ النعل «ما يُكسى به بطن القوس»[١٤٧]، وهذا بخلاف ما ذكرته المصادر القديمة ، وقوله هذا قد يكون ناتجا عن وهْم أو بسبب تغير في المعنى بسبب مجاز المجاورة . ويبدو أن ما سوغ تسمية هدا الجزء

---

(١٤٠) ما عطف من طرفي القوس، (القاموس، سيي).

(١٤١) الوتر: كلمة سامية قديمة تدل على أوتار القوس (قارن العبرية *yeter* والسريانية *yatra* والإثيوبية *watara* ((Koehler, 416)

(١٤٢) ما بينَ المَقْبِض والسيَّة، ولكُلِّ قَوْس قَابان، (القاموس، قوب).

(١٤٣) ما بين السيَة وَالأبهر (القاموس، طَوف).

(١٤٤) خطوط وطرائق في القوس، ودود بيض يكون في الرمل، وأُسروع الظبي، عصبة تستبطن يده ورجله (القاموس، سرع)، ويبدو ان هذه المعاني مشتقة من السرع وهو كل قضيب رطب.

(١٤٥) طَرَفا القَوْس. وكلُّ لَوْن سواد مُشْرَب حُمْرةً جَوْنٌ، والظاهر أنهما سمي بهذا الاسم للونهما. (لسان، جون، ٢/ ٤٢٨).

(١٤٦) *لسان*، (نعل) ١٤/ ٢٠٦ .

(١٤٧) ابن ميمون، ٤٦ .

بالنعل هو كون العَقَب يلاصق السية كما تلاصق النعل بطن الرجل . ومما قوّى العلاقة الدلالية إيحاء لفظي الرِّجل والعَقَب(١٤٨) بلفظ النعل .

الوَقْفَةُ : كُلُّ عَقَب لُفَّ على القَوْس ، وعلى الكُلْيَة العُلْيا وَقْفَتان(١٤٩) . ووقوف القوس : أوتارها المشدودة في يدها ورِجلها(١٥٠) . وهذا اللفظ ، كما نقل عن أبي حنيفة ، مأخوذ من الوقف ، وهو «السوار من العاج»(١٥١) ، ومنه جاء التوقيف وهي الخطوط السود في قوائم الدابة .

الهجار : حبلٌ يشدُّ في رسغ رجل البعير ، ثم يشدُّ إلى حَقْوِه إن كان عُرْيَانًا ، فإنْ كان مرحولاً شُدّ في حقبه ، وهجار القوس : وترها(١٥٢) قال الشاعر :

على كلِّ عِجسٍ من رَكوضٍ ترَى لها هِجارًا يُقاسي طائفًا مُتعاديا(١٥٣)

ومن شواهده قال العجاج :

كَأنَّ من تَقريبه المشوارا وَدَأْل البَغي به هجارا(١٥٤)

وعلل الراغب الأصفهاني سبب التسمية أنّ الهجار حبل يشدّ به الفحل ، فيصير سببا لهجرانه الإبل ، وهجار القوس : وترها ، وذلك تشبيها بهجار الفحل(١٥٥) .

الكتاف : الحبل الذي يُكتف به ، يقال : كتف الرجل ، أي : شدّ يديه من خلفه ، والكتاف : وثاق في الرحل والقتب . والكتاف من القوس : ما بين الطائف والسية ، قال الشاعر :

حنانة ترمح في الكتاف(١٥٦)

---

(١٤٨) لفظ العَقَب (بفتح العين والقاف) « الجلدة التي على ظهر السية » أوحى بلفظ العَقِب (بفتح العين وكسر القاف) « مؤخر القدم » وهذا بدوره مع لفظ الرجل أوحى بلفظ النعل.

(١٤٩) *القاموس*، (وقف).

(١٥٠) *لسان*، (وقف) ١٥/ ٣٧٦ .

(١٥١) *لسان*، (وقف) ١٥/ ٣٧٥ .

(١٥٢) *الصحاح*، (هجر)؛ *لسان*، (هجر) ١٥/ ٣٥ .

(١٥٣) *لسان*، (هجر) ١٥/ ٣٦ .

(١٥٤) *العجاج*، ٣٤ : ٣٧، ٣٨ .

(١٥٥) **الراغب الأصفهاني**، (هجر).

(١٥٦) *المخصص*، سفر ٦، ص ٤٣، ٤٧، ج٢ ؛ *لسان*، (كتف) ١٢/ ٢٩ .

وربما سمي هذا الموضع كتافا لأنه يُربط فيه الوتر ، وهو يشبه موضع ربط الكتاف في يد الإنسان إذا تصورنا سية القوس وهي نهايتها بالكف وما تحتها بالذراع .

الخطام : الزّمام ، وهو كل حبل يعلق في حلق البعير ثم يعقد على أنفه ، وخطام القوس : وترها ، ويقال : خطم القوس بالوتر يخطمها خطْما وخطاما . قال الطرماح يصف قوسا :

يَلْحَسُ الرَّصْفَ ، لـه قَضْبَـةٌ سَمْحَجُ المَتْنِ هَتُوفُ الخِطام[١٥٧]

وقال ذو الرمة :

فَلاَةٌ يَنـزُّ الـرِّئْـمُ فِي حَجَرَاتِهَا نَزِيزَ خِطَامِ الْقَوْسِ يُحْدَى بِهَا النَّبْلُ[١٥٨]

الشَنَقُ : الحَبْلُ ، وشنقت الدابة كفتها بالزمام ، والشنق وَتَرُ القَوْس . قال الشاعر في قوس :

يُكْسَيْنَ أَرْيَاشًا مِنَ الطَيْرِ العُتُقْ سَوَّى لَهَا كَبْدَاءَ تَنْزُو فِي الشَنَقْ[١٥٩]

الكظامةُ : حبْل يُشدُّ به أنف البعير . وقال المتوكل الليثي في حصان :

شَنِـجُ النَسا ضَافِي السَّبِيبِ مُقلِّصٌ بِكظَامَةِ الثَّغرِ المَخُوفِ صَرُومُ[١٦٠]

والكظامة : سير مَضْفور موصول بوتر القوس العربية ثم يدار بطرف السية[١٦١] .

الغفارة : خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ، وقيل هي : خرقة دون المقنعة توقّي بها المرأة الخمار من الدهن . والغفارة : جلدة تكون على حزّ القوس الذي يجري عليه الوتر ، وقيل : هي جلدة تكون على رأس القوس يجري عليها الوتر[١٦٢] . وقال ابن ميمون : إن الغفارة هو العقب الذي يكسا به ظهر السية[١٦٣] .

---

(١٥٧) *لسان*، (خطم) ٤/ ١٤٦؛ *أساس*، (خطم). والبيت في ديوان **الطرماح**، ٢٧ : ٨١ . قضبة: قوس مصنوعة من قضيب. الرصف: عَقَبَةٌ تُشدُّ على الرُّعْظ (مدخل النصل في السهم). سمحج: طويل.

(١٥٨) **ذو الرمة**، ٣/ ١٦١٦ .

(١٥٩) **رؤبة**، مجموع أشعار العرب، ١٠٧ .

(١٦٠) **المتوكل الليثي**، الموسوعة الشعرية، المركز الثقافي.

(١٦١) *مقاييس*، ٩٢٩؛ لسان، (كظم) ١٢/ ١٠٧ .

(١٦٢) *لسان*، (غفر) ١٠/ ٩٢ .

(١٦٣) **عبدالله بن ميمون**، ٤٦ .

القَلَنْسُوَة : من ملابيس الرأس . وقال ابن ميمون إن أهل الصناعة يسمون الظفرَ من أجزاء القوس [وهو الجزء الذي يكون فيه الوتر في طرفي سيتي القوس] القَلَنسُوةَ والفَرقَ [وهو في اللغة وسط الرأس ، والموضع الذي يفرق فيه الشعر(١٦٤)] والعصفور(١٦٥) [وهو أصل منبت الناصية ، وعظم ناتئ في جبين الفرس(١٦٦)]، وتسمية هذا الموضع بالقلنسوة عائد إلى تصورهم له على أنه رأس ؛ لذا يُسمونه بالفرق والعصفور وهي كلها مواضع بالرأس .

هذه تسعة أسماء لما يتعلق بالقوس من رباط ولباس ، وكلها أخذت من حقل ما يتعلق ببدن الإنسان كالغفارة ، والقلنسوة ، والوقفة ، والنعل ، والكتاف ، أو من حقل ما يتعلق بالحيوان كالهجار ، والخطام ، والشنق ، والكظامة .

وهناك أربعة عشر لفظا أخرى تتعلق بهذا الحقل أخذت من حقول أخرى لا صلة لها بحقل لباس البدن أو رباطه ، هي : الإطنابة(١٦٧)، والنياط(١٦٨)، والحمالة(١٦٩)، والخلل(١٧٠)، والجلبة(١٧١)، والرصائع(١٧٢)، والدجية(١٧٣)،

---

(١٦٤) *لسان*، (فرق) ١٠/ ٢٤٤ .

(١٦٥) **ابن ميمون**، ٤٦ .

(١٦٦) *القاموس*، (عصفر).

(١٦٧) السير الذي على رأس الوتر كالطنب (القاموس، طنب)، ويبدو أن هذا مستعار من الطنب «حبل طويل يشد به سرادق البيت».

(١٦٨) النياط من القوس والقربة معلقهما (القاموس، نوط).

(١٦٩) من القوس بمنزلة حمالة السيف، يلقيها المتنكب في منكبه الأيمن ويخرج يده اليسرى منها فتكون القوس في ظهره (لسان، حمل، ٣/ ٣٣٤).

(١٧٠) سير يكون في ظهر سية القوس، وجفن السيف المغشى بالأدم، وكل جلدة منقوشة (القاموس [خلل])، ويبدو أن اللفظ جاء من الخل أي الثقب ومن ثم جاء معنى النقش.

(١٧١) والجلبة جلدة محزمة تلف على صدع يكون في القوس وتترك حتى تجف عليها وربما كانت ذنب ورل يسلخ ثم تدخل القوس فيه حتى يبلغ موضع العوار ثم يُقَرّ حتي يجف فيلزمها لزوماً شديدا (*المخصص*، سفر٢، ص٤٤،ج٢)، والجلبة أيضا: جلدة تجعل على القتب، وحديدة في الرحل، وحديدة يرقع بها القدح، ومايضم النصاب على حديدة السكين (*القاموس*، جلب).

(١٧٢) الحلق التي في السير الذي تعلق به القوس (*المخصص*، سفر٢، ص٤٤،ج٢)، والرصيعة: عقدة في اللجام كأنها فلس، والحلقة المستديرة، وسير يضفر بين حمالة السيف وجفنه (*لسان*، رصع، ٥/ ٢٢٦).

(١٧٣) تنطق دُجَة ودُجيَة، وهي جلدة قدر إصبعين توضع في طرف السير الذي تعلق به القوس، والدُّجْية ولد النَّحلة، والدُّجَةُ اللُّقْمَة، (*لسان*، دجي، ٤/ ٢٩٣) وزر القميص (*القاموس*، دجا).

والجلائز[١٧٤]، والدرك[١٧٥]، والليط[١٧٦]، والعنتوت[١٧٧]، والدخال[١٧٨]، والرصفة[١٧٩]، والغانة[١٨٠].

والمتتبع لمعاني هذه الأسماء لا يجد بينها ما هو خاص بالقوس إلا الثلاثة الأخيرة، وهي: «الدخال» و «الرصفة»، والغانة، أما البقية، كما يبدو من معانيها التي أثبتناها في الحاشية، فيبدو أنها مستعارة من أشياء أخرى خارج حقل القوس والبدن.

مفردات الصفات الشكلية للأحياء في حقل القوس

لم يقف تأثير فكرة الجسم الحي، التي رأيناها عند جذب ألفاظ الحياة إلى حقل أجزاء القوس وما يتعلق بها من ألفاظ اللباس والأربطة، وإنما تجاوز ذلك إلى استدعاء ما يتمتع به هذا الحيّ من صفات شكلية وما يصدر عنه من سلوك وأفعال، ونقصد، هنا، بالصفات الشكلية تلك التي تمثل المظهر الخارجي للأحياء، وقد وجدنا بعض مفردات أشكال القوس قد أخذت من صفات تتعلق إما بمظهر الناقة أو الفرس أو الأتان أو المرأة، وهي:

العُطُل: المرأة لا حليّ عليها[١٨١]. جاء في حديث عائشة: «كرهت أن تصلي المرأة

---

(١٧٤) عَقَب تلوى عليها في مواضع، وكل واحدة منها جلازَة، وكلّ عقد عقدته حتى يَستدير، فقد جَلَزْتَه. والجَلْزُ والجلازُ العَقَب المشدود في طرف السوط. والجَلْز شدّة عَصْب العَقَب. وكلُّ شيء يلوى على شيء، فَفَعْلَه الجَلْز، واسمه الجلاز (*لسان*، جلز، ٢/ ٣٢٦).

(١٧٥) الدَّرَك، بالتحريك، قطعة حبل يشد في طرف الرِّشاء إلى عَرْقُوَة الدلو. والدِّرْكَةُ: حَلْقة الوَتَر التي تقع في الفُرْضة وهي أيضاً سير يوصَلُ بوَتَر القوْس العَربية (*لسان*، درك، ٤/ ٣٣٦). ويبدو أن اللفظة مستعارة من درك الدلو. وهناك علاقة بين القوس والدلو والقربة تتضح في عدد من الكلمات.

(١٧٦) اللِّيطةُ: قشْرة القصبة والقوس والقناة وكلِّ شيء له مَتانة (*القاموس*، ليط).

(١٧٧) العُنْتُوتُ: من القَوْس هو الحزُّ الذي تُدخَلُ فيه الغانةُ (حَلْقةُ رأس الوتر)، والعنتوت: جُبَيْلٌ مُسْتَدِقٌّ في السماء، وقيل: دُوَيْنَ الحَرَّة (*لسان*، عنت، ٩/ ٤١٧)، وأوَّلُ كُلِّ شيء (*القاموس*، عنت).

(١٧٨) ذوائب القوس (*المخصص*، سفر ٢، ص ٤٤، ج ٢).

(١٧٩) عَقَبةٌ تُشَدُّ على عَقَبة ثم تُشَدُّ على حمالة القَوْس (*لسان*، رصف، ٥/ ٢٢٧).

(١٨٠) حلقة رأس الوتر (*القاموس*، غين).

(١٨١) *لسان*، (عطل)، ٩/ ٢٧١.

عطْلا ولو أن تعلق في عنقها خيطا[١٨٢]» . وقال الأخطل في وصف امرأة :

إذا السابريُّ الحُرُّ أخلَصَ لَونَها تَبَيَّنتَ لا جيداً قَصيراً وَلا عُطْلا[١٨٣]

والعُطل من الخيل والإبل : التي لا قلائد ولا أرسان لها ، والعطْل أيضا الناقة لا سمة عليها[١٨٤] . قال الأعشى :

بِسَيْرِ مَنْ يَقْطَعُ المَفَاوِزَ وَالْـ ـبُعْدَ إلى مَنْ يُثيبُهُ الإبلا
وَالهَيْكَلَ النَّهْدَ ، وَالوَلِيدَةَ وَالْـ ـعَبْدَ ، وَيُعْطي مَطَافِلاً عُطُلا[١٨٥]

وقوسٌ عُطُل : لا وتر عليها[١٨٦] . قال تميم بن مقبل في حمار الوحش :

يقلبُ سمْحجا قبّاءَ تُضحي كقوسِ الشوحطِ العُطُلِ الصنيعِ[١٨٧]

واستعمل هذا اللفظ أبو الملثم الهذلي في المعنى نفسه في قوله :

وسمحةٍ من قسيِّ النبعِ كاتمة مثل السبيكةِ لا نكسٌ ولا عُطُلُ[١٨٨]

ويبدو أنّ مما أوحى بهذا الوصف هو أنهم يسمون وتر القوس خطاما ، وإذا خلت منه أشبهت الناقة أو الفرس العطل ، قال ذو الرمة في ذلك :

فَلاَةٌ يَنِزُّ الرِّئْمُ فِي حَجَرَاتِهَا نَزِيزَ خِطَامِ الْقَوْسِ يُحْدَى بِهَا النَّبْلُ[١٨٩]

السَمْحَجُ : الأتان الطويلة الظَهر ، وكذلك الفرس[١٩٠] ، قال كعب بن زهير في أتان وحشية :

---

(١٨٢) **ابن الأثير**، النهاية، (عطل)؛ **سنن البيهقي**، ٢/ ٢٣٥ .
(١٨٣) **الأخطل**، ٢٩٦ .
(١٨٤) *لسان*، (عطل) ٩/ ٢٧١ .
(١٨٥) **الأعشى**، ١٧١ .
(١٨٦) *لسان*، (عطل) ٩/ ٢٧١ .
(١٨٧) **ابن مقبل**، ٢٢ : ١١ .
(١٨٨) **السكري**، شرح أشعار الهذليين، ٢/ ٢٧٢ .
(١٨٩) **ذو الرمة**، ٣/ ١٦١٦ .
(١٩٠) *الصحاح*، (سمحج).

سَمْحَجٍ سَمْحَةَ القَوَائِمِ حَقْبَا ءَ مِنَ الجُونِ طُمِّرَتْ تَطْمِيرَا(١٩١)

وقال الحارث اليشكري في فرسه :

ومُدامة قرّعتها بمدامة وظباء محنية ذعرْتُ بسمحج
فكأنّهن لآلئٌ وكأنّه صقرٌ يَلوذ حمامُه بالعوسجِ(١٩٢)

والسمحج القوس الطويلة . قال الطرماح يصف صيادا :

يلحسُ الرَّضْف له قَضْبَةٌ سَمْحَجُ المَتْنِ هَتُوفُ الخِطَام(١٩٣)

الحدلاء : الأحدل هو من في شقه ميل ، وذو الخصية الواحدة من كل شيء ، وقال أبو عمرو : الأحْدَل الذي في مَنْكبيه ورقبته انكباب أو إقبال على صدره ، وقوس محدلة وحدلاء : التي تطامنت سيتها ، وقيل التي حَدِرَت إحدى سِيَتَيْها ورُفِعَت الأُخرى . قال زهير بن أبي سلمى في قوس صياد :

مَلساءُ مُحدَلَةٌ كأنَّ عتادَها نَوّاحَةٌ نَعَت الكرامَ مُشَبِّبُ(١٩٤)

وقال يحيى بن نوفل يهجو قوم العريان بن الهيثم بميل الرقاب :

وأنتم صغارُ الهامِ حُدْلٌ كأنّما وجوهُكمُ مطليّةٌ بمِداد(١٩٥)

ويظهر أن وصف القوس بالمحدلة مأخوذ من انكباب رقبة الإنسان ؛ لأن موضع السّية من القوس كموضع الرقبة منه .

القَعَساء : القعس : نقيض الحَدَب ، وهو خروج الصدر ودخول الظهر ؛ وفرس أقْعَسُ إذا اطمأنَّ صُلبه من صَهْوَته وارتفعت قَطاتُه ، ومن الإبل التي مال رأسها وعنقها نحو ظهرها ، قال الفرزدق :

---

(١٩١) **كعب بن زهير**، ١٣١ . ومن شواهده قول النابغة الذبياني، (ديوان، ٢٢ : ٨):
أضرَ بجرداء النُسالة سمحج يُقلبها إذ أعوزته الحلائلُ
وطُمّرت: أي وُثّقَ خلقُها وأُدمِجَ كأنّها طُوِيَت طيَّ الطَّوامير.
(١٩٢) **شيخو**، ٤١٩ .
(١٩٣) لسان، (سمحج) ٦/ ٣٥٦ ,
(١٩٤) **زهير**، ٣٧٧ .
(١٩٥) **المبرد**، الكامل. ٢/ ٦٤ .

ولَـكنَّـهُم يَلهَـدونَ الحَـميـ ـ رَ رُدافى عَلى الظَهـرِ وَالقَـردَد
عَلى كُلِّ قَعـسـاءَ مَـحـزومَـة بِقطعَـةِ ربقٍ ولَـم تُلَـبَـد[١٩٦]

وقَوْس قَعْساء : نتا باطنها من وسَطها ودخل ظاهرها ، قال أبو النجم يصف صيادا :

وفي اليـد اليُسـرى عـلى مَـيْسـورها
نَـبْـعـيَّـةٌ قـد شُـدَّ مـن تَـوْتـيـرها ،
كَـبْـداءُ قَـعْـسـاءُ على تَـأطيـرِها[١٩٧]

الزوراء : الزَّوْرُ الصدر ، والزَّوَرُ في صدر الفرس : دخولُ إحدى الفَهْدَتَيْنِ وخروجُ الأُخرى . وعُنُقٌ أزْوَر : مائل[١٩٨] ، وقال عنترة في الناقة :

شَرِبَتْ بماءِ الدُّحْرُضَينِ ، فأصْبَحَتْ زَوْراءَ تَنْفِرُ عنْ حِياضِ الدَّيْلَمِ[١٩٩]

وقال العجاج :

زوْراء تَـطْـو في بـلادٍ زورِ إذا حبا من رملها الوُعور[٢٠٠]

والزوراء : القوس لميلها[٢٠١] ، قال فيها ربيعة بن مرقوم :

وَبالكَـفِّ زَوراءُ حِرمِـيَـةٌ مِنَ القُضبِ تُعقِبُ عَزفًا نَئيما[٢٠٢]

وقال جَميل قوس :

على نَـبْعـةٍ زَوْراءَ أمَّـا خِطامُها فَمَتْنٌ وأمَّا عُودُها فعَتيقُ[٢٠٣]

العضوض : المرأة الضيقة الفرج . وناقة عضوض وفرس عضوض : أي تعَضُّ .

---

(١٩٦) **الفرزدق**، ١٥٧ . القردد: مكان الركوب من الدابة. ومن شواهد (أقعس) قول زهير (*ديوان*، ١٥٨):
كانـوا فَريقَـين يُصغـونَ الزِّجـاجَ عَـلى قُـعـسِ الكَـواهِـلِ في أكتافِـهـا شَمَـمُ

(١٩٧) *لسان*، (قعس) ١١/ ٢٤٣ . كبداء: عظيمة المقبض. تأطيرها: موضع عطفها وثنيها.

(١٩٨) *لسان*، (زور)؛ *تاج*، (زور).

(١٩٩) **الزوزني**، معلقة عنترة، ١٣٤ .

(٢٠٠) **العجاج**، ١٩ : ٤٢، ٤٣ .

(٢٠١) *الصحاح*، (زور).

(٢٠٢) **المفضليات**، ٣٨ : ١٧ .

(٢٠٣) **جميل**، ١٥١ .

والقوس العضوض : التي لصق وترها بكبدها[٢٠٤].

كزة : الكَزُّ : الذي لا ينبسط ، ورجل كَزُّ اليدين أي بخيل مثل جَعْد اليدين ، وخَشَبة كَزَّة : يابسة مُعْوَجَّة . وقناة كَزَّة كذلك . وقوس : كَزَّة : لا يتباعد سَهْمُها من ضيقها . قال الشاعر في قوس :

لا كَـزَّةُ السَّـهْم ولا قَـلُـوعُ

وقال أبو حنيفة : قال أبو زياد : الكَزَّةُ أصغر القياس ، ووصف ابن شميل القوس الكزة بأنها الغليظة الأزَّة الضَّيِّقة الفَرْج[٢٠٥] . ونحن عندما نقرأ هذه العبارة مجردة من الموصوف ، يُخيَّل إلينا ، في الوهلة الأولى ، أنها تصف امرأة أو ناقة .

وهناك صفات شكلية أخرى أطلقت على صفات معينة من هيئات القوس لا نستطيع أن نجزم بأنها استعيرت من حقل الأحياء ؛ ولكننا في الوقت نفسه لا نستطيع ، في ضوء معانيها المبثوثة في المعاجم ، أن نزعم أنها أصيلة في حقل القوس أيضا . من هذه الصفات : المستحالة[٢٠٦] ، والفُرُغ[٢٠٧] ، والبائنة[٢٠٨] .

مفردات الصفات السلوكية والنفسية للأحياء في حقل القوس

وهي ألفاظ وردت في حقل القوس أخذها العربي من مجالات لغوية تتعلق بالطبيعة السلوكية لبعض الأحياء التي تمثل ، كما سنرى بعد قليل ، مجموعة من الأحياء ، منها ما هو قريب منه كالمرأة ، ومنها ما يصادفها كثيرا في بيئته ، فعرف سلوكها ، وخبر أفعالها ،

---

(٢٠٤) *لسان*، (عضض) ٩/ ٢٥٦، ٢٥٨ .

(٢٠٥) *القاموس*، (كزز)، و*اللسان*، (كزز)١٢/ ٨٥ .

(٢٠٦) وقَوْس مُسْتَحالة: في قابها أو سيتَها اعوجاج، ورجُل مُسْتَحال: في طَرَفي ساقه اعوجاج، وقيل: كل شيء تغير عن الاستواء إلى العوَج فقد حال واسْتَحال، ورِجْلٌ مُسْتَحالَة إذا كان طرفا الساقين منها مُعْوَجَّيْن (لسان، حول، ٣/ ٣٣٩).

(٢٠٧) قَوْسٌ فُرُغٌ وفراغٌ: بغير وتَر، وقيل: بغير سَهْم. وناقة فراغٌ: بغير سِمة، وإناءٌ فُرُغٌ: مُفَرَّغٌ (لسان، فرغ، ١٠/ ٢٤١).

(٢٠٨) البائنةُ: القوسُ التي بانت عن وَتَرها كثيراً، والبائنةُ: البئرُ البعيدةُ القعر الواسعة، والبَيونُ مثلُه لأن الأشْطانَ تَبينُ عن جرابها كثيراً. وأبانَ الدَّلوَ عن طَيِّ البئر (لسان، بين، ١/ ٥٦٠)، ويبدو أن إطلاق اللفظ على القوس جاء عن طريق الاستعارة من البئر.

من ذلك :

السَّهْوَةُ : النَّاقَةُ اللَّيِّنَةُ الوَطِيئَةُ ، ويقال : بَعْلَةٌ سَهْوةُ السير أي لينته ، ومنه قولُ زهير :

تُهَوِّنُ بُعْدَ الأرضِ عَنِّي فَريدةٌ كِنازُ البَضِيعِ سَهْوةُ المَشي بازِلُ[٢٠٩]

وقَوْسٌ سَهْوةٌ مُواتِيَةٌ ؛ قال ذو الرمة :

قليلِ نِصابِ المالِ إلاَّ سِهامَهُ وإلاَّ زَجُومًا سَهْوةً في الأصابِعِ[٢١٠]

الغَلْفَقُ من النساء : الرطبةُ الهَن ، وقيل : هي الخَرْقاءُ السيِّئة العمل والمنطق ، والغَلْفَقُ: القوس اللَّيِّنَةُ جدًّا حتى يكون لينها رخاوة ولا خير فيها ، قال الراجز :

تَحْمِلُ فَرْعَ شَوْحَطٍ لم تُمْحَقِ لا كَزَّةَ العُودِ ولا بِغَلْفَقِ[٢١١]

الضَرُوحُ : الفرسُ النَفُوحُ بِرِجْلِه ؛ تقول : ضَرَحَتِ الدابَّةُ برِجلها ، إذا رمحتْ ، وفيها ضِرَاحٌ . قال العجاج :

وفي الدَّهاسِ مِضْبَرٌ ضَرُوحِ [برجْلٍ ولا كزٍّ ولا أنوحِ]

وقيل ضَرْحُ الخيل بأيديها ورَمْحُها بأرجُلها . وقوسٌ ضَرُوحٌ ، إذا كانت شديدة الدفْع والحفْز للسهم[٢١٢] . قال رؤبة :

كأنّها في كفِّه تحت الرِّوَقْ وَفْقُ هلالٍ بين ليلٍ وأُفُقْ

أمسى شفى أو خطُّه يوم المحَقْ فهي ضروحِ الركضِ ملحاقُ اللَّحَقْ[٢١٣]

النفوح : الدابة التي ترمح برجلها . وقيل : النَّفْحُ بالرِّجل الواحدة والرَّمْحُ بالرجلين معًا]والنَّفوحُ ، كصَبور من النُّوق : التي تُخْرِجُ لَبَنَها من غير حَلْب .[وقوسٌ نَفُوحٌ : شديدة الدفع والحفز للسهم ، حكاه أبو حنيفة ، وقيل : بعيدة الدفع للسهم[٢١٤] .

---

(٢٠٩) *لسان*، (سهو) ٦/ ٤١٥ . والبيت في ديوان زهير، ٢٩٦ .

(٢١٠) *لسان*، (سهو) ٦/ ٤١٥؛ *القاموس* (سهو). والبيت في ديوان ذي الرمة ٢/ ٨٠٩ . زجوم: ضعيفة الصوت والإرنان.

(٢١١) *لسان*، (غلفق) ١٠/ ١٠٣ .

(٢١٢) انظر: *الصحاح*، (ضرح)؛ *لسان* (ضرح) ٨/ ٤٣؛ ديوان العجاج، ١٣: ١٧ .

(٢١٣) رؤبة، ٣٩ : ١٢٩-١٣٢ .

(٢١٤) *لسان*، (نفح) ١٤/ ٢٢٥-٢٢٦ ؛ تاج (نفح).

رموح : الفرسُ والبغلُ والحمار وكلُّ ذي حافر يَرْمَحُ رَمْحًا : يضرَبَ برجله ، وقد يقال : رَمَحَت الناقة ، وهي رَمُوحٌ ؛ وأنشد ابن الأعرابي :

تُشْلِي الرَّمُوحَ ، وهيَ الرَّمُوحُ ، حَرْفٌ كأنَّ غُبْرَها مَمْلُوحُ[٢١٥]

ورمحت القوس دفعت السهم بقوة ، ومن شواهده قول الشاعر يصف قوسا :

حنانة ترمح في الكتاف[٢١٦]

وقول أُمية بن أبي عائذ في السهام :

مَطاريحُ بالوَعْثِ مَرُّ الحُشُو رِ ، هاجَرْنَ رَمَّاحَةً زَيْزَفُونا[٢١٧]

ملْحاق : تَلْحَقُ الإبل فلا تكاد الإبل تفوتها في السير؛ وقوس لُحُقٌ وملْحاقٌ : سريعة السهم لا تريد شيئًا إلا لَحِقَتْه[٢١٨] . وشاهده بيت رؤبة الذي مرّ معنا قبل قليل :

فهي ضروحُ الرَّكْض ملْحاق اللَّحق

الطروح : الفرس الشديدة النفح برجليها . وقد ورد هذا المعنى في شعر طفيْل بن عوف :

وجرداءَ مِراحٍ ، نبيلٍ حزامُها طروحٍ كعُود النبعة المتَنَخَّب[٢١٩]

وقَوْسٌ طَرُوحٌ أي شديدةُ الحَفْز للسَّهْم . وقيل قَوْسٌ طَرُوحٌ : بعيدةُ مَوْقع السَّهْم ، قال أبو حَنيفَةَ : هي أبْعَدُ القياسِ مَوْقِعَ سَهْمٍ . ويقال : « طَرُوحٌ مَرُوح ، تُعْجِلُ الظَّبيَ أن يَرُوح »، وأنشد :

---

(٢١٥) *لسان*، (رمح) ٥/ ٣١١ .

(٢١٦) *المخصص*، سفر ٦، ص ٤٣، ٤٧، ج٢ ؛ *لسان*، (كتف) ١٢/ ٢٩ .

(٢١٧) **السكري**، ٢/ ٥٢٠ وقد وردت بعد عصر الاحتجاج في بيت للشريف الرضي يشبه فيه الدنيا بالقوس (**الشريف الرضي**، *الموسوعة الشعرية*، المركز الثقافي):

وَما يَغتَرُّ بالدُنيا لَبيبٌ يَفِرُّ منَ الحَياة إلى الحمام
تُنافِرُ ثُمَّ تَرجِعُ بَعدَ وَهنٍ رُجُوعَ القَوسِ تَرمَحُ بالسِهامِ

(٢١٨) *لسان*، (لحق) ١٢/ ٢٥١؛ *تاج* (لحق).

(٢١٩) **الأخفش الأصغر**، ١٠ .

وستِّينَ سَهْمًا صيغَةً يَثْرَبِيَّةً وقَوْسًا طَرُوحَ النَّبْلِ غيرَ لَبَاثِ(٢٢٠)

مَرُوحٌ: يقال فرسٌ مروح ومِمْرَاحٌ: أي نشيطٌ، وقد أَمْرَحَهُ الكلأُ(٢٢١)، وناقة مِمْرَاحٌ ومَرُوحٌ: كذلك(٢٢٢). قال جرير يصف ناقته:

لَحِقْتُ وأَصْحابي على كُلِّ حُرَّةٍ مَرُوحٍ، تُباري الأَحْبشيَّ المُكاريا(٢٢٣)

وقال صاحب التاج: ومن المجاز: (قَوْسٌ مَرُوحٌ) كصَبُور: قيل: هي التي تَمْرَح في إرسالها السهم؛ تقول العرب: طَرُوحٌ مَرُوحٌ تُعْجِلُ الظَّبْيَ أَن يَرُوح(٢٢٤).

الحاشكة: يقال الحشك: شدة الدِّرَّة في الضَّرْع، وقيل: سرعة تجمُّع اللبن فيه. وحَشَكَت الناقةُ في ضرعها لبنًا تَحْشكه حَشْكًا وحُشُوكًا، وهي حَشُوك: جمعته(٢٢٥)، قال عمرو ذو الكلب:

فاعْتامَ منها لِجْبَةً ذاتَ قَزَمْ حاشكةَ الدِّرة ورْهاءَ الرَّخَمْ(٢٢٦)

وحَشَكَت القَوْس: صلبت. قال أبو حنيفة: إذا كانت القوس طَرُوحًا ودامت على ذلك فهي حاشك. قال ساعدة بن جؤية في القوس:

فورّك ليِّنًا أخلصَ القينُ أثْرَه وحاشكةً يحْصَى الشمالَ نذيرُها(٢٢٧)

---

(٢٢٠) *تاج*، (طرح). ومن شواهده قول أبي النجم العجلي (**الأخفش الأصغر**، *كتاب الاختيارين*، ١١):

أنحى شمالا همزى نضوحا وهتَفى معطية طروحا

وقد ورد الوصفان معا للناقة، في قول أحد اللصوص (**ابن المبارك**، منتهى الطلب، *الموسوعة الشعرية*، المركز الثقافي)

فقمتُ بأثوابي فألقيتُ قاتراً على مثل فحل الشول ناو سنامها
طروح مروح فوقَ رحٍّ كأنما ينـاطُ بجَذعٍ من أوَالَ زمامها

(٢٢١) *الصحاح*، (مرح).

(٢٢٢) *لسان*، (مرح) ١٣/ ٦٧.

(٢٢٣) جرير، ٧٦.

(٢٢٤) *تاج*، (مرح).

(٢٢٥) *لسان* (حشك) ٣/ ١٩٠.

(٢٢٦) **السكري**، شرح أشعار الهذليين، ٢/ ٥٧٥.

(٢٢٧) **السكري**، شرح أشعار الهذليين، ٣/ ١١٧٩؛ *لسان*، (حشك، ٣/ ١٩١)، وقد ورد هذا الوصف أيضا في بيت لأسامة الهذلي (لسان، حشك):

له أسهمٌ قد طَرَّهُنَّ سَنِينُه وحاشكةٌ تَمْتَدُّ فيها السَّواعدُ

الرهيش : الرَّواهشُ : العصَب التي في ظاهر الذراع ، واحدتُها راهشةٌ ؛ قال عمرو بن معديكرب :

وأعْدَدْتُ للحرب فَضْفاضَةً دلاصًا ، تَثَنَّى على الراهِشِ[٢٢٨]

والرَّواهشُ : عصَبُ باطن يدَي الدابة . والارْتهاشُ : أن يصُكّ الدابةُ بعَرض حافره عَرْضَ عُجايَته من اليد الأُخرى فربّما أدْماها وذلك لضَعْف يده . والرَّهيشُ من القَسيِّ التي يُصيب وَتَرُها طائفَها ، فَيُؤَثر فيها[٢٢٩] . من الواضح هنا أنَ تسمية القوس بالرهيش قائم على وجه الشبه بين طبيعة العيب المتمثل بضرب الوتر بطائف القوس ، وهو في مقام الساعد من اليد ، بعيبب من عيوب الفرس يتمثل في ضرب حافره بعجايته (وهي عصبة بباطن الوظيف)[٢٣٠] .

ركوض : الرَكْضُ : تحريكُ الرِّجل ، ورَكَضْتُ الفرسَ برجلي ، إذا اسْتَحْثَثْتَهُ ليعدو ؛ ثم كَثُرَ حتَّى قيل : رَكَضَ الفرسُ ، ومرْكَضَةُ القوس معروفة [جانبها] ، وقوس ركوض أي أي سريعةُ السهم[٢٣١] . وقوس مُرْكِضةٌ ، أي سريعةُ السهمْ ، وقيل : شديدة الدَّفْع والحَفْز للسّهم . قال كعب بن زهير :

شَرِقـــات بالسـمِّ مِنْ صُـلَّبِـيٍّ وركُوضًا من السِّراء طَحُورَا "[٢٣٢]

وقال الشاعر يصف قوسا :

على كل عَجْسٍ من ركوض ترى لها هجارًا تُقاسي طائفًا مُتعاديا[٢٣٣]

الجفول : وجفل الظَّليمُ جُفولاً : أسْرَعَ ، وذهَبَ في الأرض ، كأجْفَلَ . والإجْفيلُ ، كإزْميلٍ : الجَبانُ ، والظَّليمُ يَنْفِرُ من كلِّ شيءٍ ، [قال الراعي :

---

(٢٢٨) *الأصمعيات*، ١٧٧ .

(٢٢٩) *تاج* (رهش).

(٢٣٠) الوظيف يقابل الطائف في القوس، لأنه ما استدق من الذراع والساق من الخيل والإبل (*الصحاح*، وظف).

(٢٣١) *الصحاح* (ركض).

(٢٣٢) *لسان*، (ركض) ٥/ ٣٠١؛ *تاج*، (ركض)، وانظر البيت أيضا في ديوان كعب بن زهير، ١٣٧ .

(٢٣٣) *لسان*، (هجر) ١٥/ ٣٦ .

وَغَدوْا بِصكِّهِمُ وأَحْدَبَ أَسْأَرَتْ منه السِّياطُ يَراعَةً إِجْفِيلا[٢٣٤]

والجفول : القَوْسُ البعيدةُ السَّهْمِ[٢٣٥]، وقد وردت صيغة (جفول) صفة للنعامة التي تفر من كل شيء في قول الحطيئة :

عذافرةٍ حرفٌ كأنّ قُتودَها على هِقلةٍ بالشيّطين جَفُولِ[٢٣٦]

عطوى : قوس عطوى ومُعْطِية : لَيِّنة ليست بكَزَّةٍ ولا مُمْتَنِعة على من يَمُدُّ وتَرَها . قال أبو النجم :

[أنحى شمالا همَزى نضوحا] وهتَفى مُعطية طروحا[٢٣٧]

وقال الزمخشري : ومن المجاز : قَوْسٌ عَطْوَى كسكْرَى ، أي سَهْلَةٌ مُواتِيَةٌ ، قال ذو الرمة :

له نبعةٌ عطْوى كأنّ رنينَها بألْوى تعاطتْهُ الأكُفُّ المواسحُ[٢٣٨]

ويبدو لنا أن هذه المعاني قد جاءت من أعْطى البعيرُ ، إذا انقاد ولم يَستصعب[٢٣٩]، والإعْطاءُ : المُناوَلَةُ ، كالمُعاطاة والعطاء ، والانقياد[٢٤٠].

مُطعَمة : يقال : رجل مُطْعَمٌ للصيد ، بضم الميم وفتح العين ، مرزوق منه[٢٤١]، والمُطْعِمةُ ، بكسر العين ، : المِخْلَبُ الذي تَخْطفُ به الطيرُ اللحمَ ، والمُطْعِمةُ : القوْسُ التي تُطْعِمُ الصيدَ ؛ قال ذو الرمة :

---

(٢٣٤) *تاج*، (جفل).

(٢٣٥) *القاموس*، (جفل).

(٢٣٦) *الحطيئة*، ٩٠ .

(٢٣٧) *لسان*، (عطو) ٩/ ٢٧٥ . والبيت كاملا في الأخفش الأصغر، كتاب الإختيارين، ١١ .

(٢٣٨) *أساس*، (عطو)، والبيت أيضا في ديوان ذي الرمة، ٢/ ٩٠١ .

(٢٣٩) *الصحاح*، (عطو).

(٢٤٠) *القاموس* (عطو).

(٢٤١) قال **أوس بن حجر** في قانص، ٧١، ٣٠ : ٤٤ .

قَصيٌّ مَبيت اللَيل للصَيد مُطعَمٌ لأسهُمه غار وَبار وَراصفُ

(٢٤٢) *لسان*، (طعم) ٨/ ١٦٧، والبيتَ في ديوان ذي الرمة، ١/ ٤٥١ .

وفي الشِّمال مِنَ الشَّرْيان مُطْعَمَةٌ كَبْداءُ في عَجْسِها عَطْفٌ وتَقْويمُ(٢٤٢)

كما رأينا ، في معجم القوس أربع عشرة كلمة تتعلق بالصفات النفسية أو السلوكية أخذت من صفات الأحياء . بعض هذه الصفات وثيق الصلة بالناقة ، مثل : عطوى ، والحاشكة ، وملْحاق ، والسَّهْوَةُ ، وبعضها يتعلق بالفرس ، مثل : ضَرُوح ، ورموح ، وطروح ، وركوض . أما رهيش ، ونفوح ، ومروح فقد تستعمل مع كليهما . بقيت هناك أيضا كلمتان : جفول و مطعمة ، الأولى مستعارة من صفات النعامة ، والثانية مستعارة من صفات الإنسان .

وهناك ثلاث صفات تعبر عن حالات سلوكية تنتمي إلى حقول مختلفة ، هي : النضوح(٢٤٣) ، والهموز(٢٤٤) ، والطحور(٢٤٥) .

وهناك ثمانية أفعال متعدية استعيرت من حقل ملء القربة والوعاء وما يتصل بهما ، هي : أتأق(٢٤٦) ، أغرق(٢٤٧) ، مَلأ(٢٤٨) ، حصرم(٢٤٩) ، حظرب(٢٥٠) ،

---

(٢٤٣) وقَوْس نَضُوح: شديدة الدفع والحَفْر (*لسان*، نضح، ١٤/ ١٧٥)، وهذا مأخوذ من نضح الماء أي رشه، لذا يقال: نَضَحْناهم بالنَّبْل نَضْحاً، أي: رميناهم ورَشَقْناهم.

(٢٤٤) وقوسٌ هَمُوزٌ وهَمَزَى، على فَعَلى: شديدة الدفع والحَفْز للسهم (*لسان*، همز، ١٥/ ١٣٢).

(٢٤٥) الطحر: القذف، وطحرت العين بقذاها: قَذَفت به. قال طَرَفة (*لسان*، طحر، ٨/ ١٢٨؛ الزوزني:

طَحُوران عُوَّارَ القَذَى فَتَراهما كَمَكْحُولَتَيْ مَذْعُورة أُمِّ فَرْقَد

وقوس طَحُورٌ ومِطْحَرٌ: إذا رمت بسهمها صُعُدا فلم تَقْصد الرَّمِيَّةَ، وقيلَ: هي الَّتي تُبْعِدُ السهمَ (*لسان*، طحر، ٨/ ١٢٨).

(٢٤٦) التَّأَقُ: شدَّة الامْتلاء، تَئِقَ السِّقاء يَتْأَق تَأَقا، فهو تَئِقٌ: امْتَلأ. وأَتْأَقَ القوسَ: شدَّ نَزْعها وأغرق فيها السهمَ، قال رؤبة في القَوس (مجموع *أشعار العرب* ٤٠ : ١٢٩):

كأَنَّما عَوْلَتُها ، من التَّأَقْ عَوْلَةُ ثكلى ولْوَلَتْ بعد المأقْ

(٢٤٧) والإغْراقُ: أن يباعد السهم من شدة النزع. وقال أسيد أُسيد الغنوي: الإغْراق في النَّزْع أن ينزع حتى يُشْرِبَ بالرِّصاف وينتهي إلى كَبِد القوس، وربما قطع يد الرامي، قال: وشُرْبُ القوس الرِّصافَ أن يأتي النزعَ على الرِّصاف كله إلى الحديدة (*لسان*، غرق، ١٠/ ٥٧).

(٢٤٨) ملأ في قَوْسه: غَرَّقَ النُّشَّابَةَ والسَّهْمَ، وأَمْلَأْتُ النَّزْعَ في القَوْس: إذا شَدَدْتَ النَّزْعَ فيها. وفي التهذيب: يقال: أَمْلَأَ فلان في قَوْسه إذا أَغْرَقَ في النَّزْع (*لسان*، ملأ، ١٣/ ٥٦٤؛ *القاموس*، ملأ).

(٢٤٩) حَصْرَمَ قوسه: شد وتَرَهَا، وحَصْرَمَ الإناءَ: ملأه، الأصمعي: حَصْرَمْتُ القِربة إذا ملأْتها حتى تضيق (*لسان*، حصرم، ٣/ ٢٠٣).

(٢٥٠) حَظْرَبَ قَوْسَهُ: شَدَّ تَوْتيرَها، وحظرب السِّقاءَ: مَلأَهُ، فَتَحَظْرَبَ. والمُحَظْرَبُ: الشَّديدُ الفَتْل (*القاموس*، حظرب). يبدو أن الظاء متغيرة عن ضاد (قارن حضرب).

حضرب[٢٥١]، طحمر[٢٥٢]، طحرم[٢٥٣]. يبدو أن العلاقة بين الثلاثة الأولى وبين القوس قد جاءت من ملء الوعاء الذي أعطى معنى الاستيفاء وبلوغ النهاية . أما العلاقة بين الخمسة الأخيرة والقوس فالظاهر أنها جاءت من شد وكاء القربة بعد ملئها بالماء ، وهذا الأمر يقابله في القوس شد الوتر .

مفردات أصوات الأحياء في حقل القوس

تأثُّير حقل الأحياء في معجم القوس لا يبرز واضحا فقط في حقل أجزائها وما لابسها من صفات وأحوال ، بل إننا نلمسه بشكل واضح في حقل أصواتها ، فالقوس مرة نسمعها تحن كالناقة ، ومرة تهر كالسبع ، أو تُعول كامرأة ثكلى . والمتفحص لما سجله اللغويون من ألفاظ أصوات القوس ، وكذلك لما وقعنا عليه من نصوص أدبية تتعلق بهذا الجانب يجد أن هناك في معجم القوس نزعة تصورية واعية أو لاواعية تدفع إلى صياغة ألفاظ أصوات القوس من أصوات الكائن الحي . هذا الاتجاه يظهر جليا إذا عرفنا أن أصوات القوس في الواقع الطبيعي قليلة التنوع ، ولكن ما نلمسه في الواقع اللغوي أمر مختلف تماما ، حيث نجد هناك تنوعا وثراء لفظيا واضحا . وفيما يلي نذكر ما وجدناه في هذا الجانب مأخوذا من أصوات الكائن الحي :

الهَزَجُ : من الأغاني ، وفيه تَرَنُّمٌ . وقيل : صوت فيه بحح ، وقيل : صوت دقيق مع ارتفاع . وتَهَزَّجت القوسُ ، إذا صَوَّتَتْ عند إنْباض الرامي عنها ، قال الكُمَيْتُ :

لم يَعبْ رَبُّها ولا الناسُ منها ... غيرَ إنذارها عليه الحَميرَا

بأهازيجَ من أغانيِّها الجُشْـ ... ـشِ وإتباعِها النَّحيبَ الزَّفيرَا[٢٥٤]

---

(٢٥١) حضرب: حَضْرَبَ حَبْلَه وَوَتَرَه: شدَّه. وكلُّ مَملُوءٍ مُحَضْرَبٌ، (*لسان*، حضرب، ٣/ ٢١٩؛ *القاموس*، حضرب).

(٢٥٢) طَحْمَرَ السِّقاءَ: ملأه كطَحْرَمَه. وطَحْمَرَ القَوْسَ: شَدَّ وَتَرَها (*لسان*، طحمر، ٨/ ١٣١؛ *القاموس*، طحمر).

(٢٥٣) طَحْرَمَ السِّقاءَ: مَلأهُ. طَحْرَمْتُ السِّقَاءَ، وطَحْمَرْتُه مَلأْتُه، وكذلك القوس إذا وَتَّرْتَها (*الصحاح*، طحرم)؛ *القاموس*، طحرم).

(٢٥٤) *الصحاح*، (هزج)؛ لسان، (هزج) ١٥/ ٨٥ .

العَجُّ: رفْع الصَّوت، يقال:عجّ القومُ يَعجُّون عَجًّا وعجيجًا وعجُّوا بالدُّعاء، إذا رفعوا أصواتَهم، وعجت النساء رفعن أصواتهن بالصياح، [قال الفرزدق:

تعُجُّ إلى القتلى عليها تساقَطَتْ عجيجَ لقاحٍ قد تَجاوبَ خُورُها(٢٥٥)]

ويقال عَجّ البعير في هديره يَعِجُّ عجيجا، ويقولون عَجَّت القَوس إذا صوّتت، وكذلك الزند عند الوري، قال الشاعر في قوس:

تَعُجُّ بالكفِّ إذا الرّامي اعتزمْ ترنُّمَ الشّارفِ في أُخرَى النعمْ(٢٥٦)

النئيم: صوت كالأنين، وقيل: كالزحير، وقيل: هو الصوت الضعيف الخفي، ونئيم الأسد صوت أقل من الزئير، ونأم الظبي إذا أصدر صوتا خفيا، والنئيم أيضا صوت البوم والضوع(٢٥٧)، قال الأعشى يصف فلاة:

لا يَسْمَعُ المَرْءُ فيها ما يُؤَنِّسُهُ بالليلِ إلا نَئِيمَ البُومِ والضَّوَعا(٢٥٨)

والنئيم: صوت القوس؛ قال أوس:

إذا مَا تَعاطَوْهَا سمِعْتَ لِصَوْتِها إذا أنْبضُوا عَنْها نَئيمًا وأزْمَلا(٢٥٩)

الهَتْفُ والهُتَافُ: الصوت الجافي العالي، وقيل: الصوت الشديد، وهتَفت الحَمامة هتْفًا: ناحَتْ. وحَمامة هَتُوف: كثيرة الهُتاف، ووصف الأخطل جارية تغني قائلا:

مِنَ القِيانِ هَتوفٌ طالَما رَكَدَت لفتيَةٍ يَشتَهونَ اللَهوَ وَالغَزَلا(٢٦٠)

وقوس هَتُوف وهَتَفَى(٢٦١) وهتافة: مُرِنَّةٌ مصوِّتة؛ وأنشد للشماخ:

---

(٢٥٥) ديوان الفرزدق، ٣١٣.

(٢٥٦) مقاييس، ٦٥٥. لسان، (عجج) ٩/ ٥٤؛ والبيت في المقاييس.

(٢٥٧) لسان، (نأم)، ١٤/ ٧.

(٢٥٨) لسان، (ضوع) ٨/ ١٥٨؛ الأعشى، ١٠٦.

(٢٥٩) لسان، (نأم) ١٤/ ٧؛ انظر البيت أيضا في ديوان أوس، ٨٩؛ ومن شواهده قول ربيعة بن مرقوم (المفضليات، ٣٨: ١٧): وبالكف زوراء حرمية من القضْب تعقب عزفا نئيما

(٢٦٠) الأخطل، ٢٦٥.

(٢٦١) وشاهد هتَفى شطر البيت الذي ذكره ابن سيدة (مخصص، سفر٦، ص٤٨، ج٢): وهتَفَى مُعْطية طروحا

هَتُوفٌ إذا ما جامعَ الظبيَ سَهْمُها ، وإنْ ريعَ منها أسْلَمَتْه النَّوافرُ[٢٦٢]

وقال الشنفرى :

وَحَمْرَاء مِنْ نَبْعٍ أبيٍّ ظهيرةٌ تُرِنُّ كإرنانِ الشَّجيِّ وَتَهْتِفُ[٢٦٣]

عَاثَ : في غنائه مُعَاثَّةً وعِثَاثًا ، وَعَثَّثَ : رَجَّعَ ، والعِثَاثُ : التَّرَنُّمُ في الغِنَاء ورفعُ الصَّوْت به وعاثَّت القوس عثاثًا : أرنّت ، قال كُثَيِّرٌ يَصف قوْسًا :

هَتُوفًا إذا ذَاقَها النّازعُونَ سَمِعْتَ لها بَعْدَ حَبْضٍ عِثاثَا[٢٦٤]

الخرساء : الناقة التي لا يسمع لها رُغاء[٢٦٥]. الخراساء : القوس التي خفي صوتها جدا[٢٦٦].

الكتوم : ابن الأعرابي : الكَتِيمُ الجَمل الذي لا يَرغو . والكَتِيمُ : القَوْسُ التي لا تَنشَقُّ . والكَتُوم أيضًا : الناقة التي لا تَرْغُو إذا ركبها صاحبها ، والجمع كُتُمٌ ؛ قال الطرماح :

قد تَجاوَزْتُ بِهِلْواعة عُبْرِ أسْفارٍ كَتُومِ البُغام[٢٦٧]

والكَتُومُ والكاتمُ من القسيِّ : التي لا تُرِنُّ إذا أُنْبِضَتْ ، وقيل : هي التي لا شَق فيها ، قال أوس بن حَجَر يصف قوسًا :

---

(٢٦٢) *لسان*، (هتف) ١٥/ ٢٦ . والبيت في ديوانه، (٨ : ٣٨). وقد ورد وصف (هتوف) للقوس أيضا في بيت الطرماح (٢٠ : ٧١):

هَتُوفٌ، عَوَى مِنْ جَانِبَيْها مُحَدْرَجٌ مُمَرٌّ، كَحُلْقُومِ القَطَاة، بَدِيعُ

ومن شواهد (هتافة) قولَ أمية بن أبي عائذ الهذلي (**السكري**، *شرح أشعار الهذليين*، ٢/ ٨٠٥؛ وقد أورده صاحب مقاييس اللغة، ١٠٦٣ .

على عِجْسِ هَتَافَةِ المِذْرَوَيْـ ـنِ زوراءَ مُضْجَعَةٍ في الشِّمالِ

(٢٦٣) **الشنفرى**، ٣٥ .

(٢٦٤) *المخصص*، سفر٦، ص٤٩، ج٢؛ *لسان*، (عثث) ٩/ ٤٣ . والبيت في ديوان كثير، ٧٨ .

(٢٦٥) *لسان*، (خرس) ٤/ ٥٩ .

(٢٦٦) المخصص، سفر٦ ، ص ٤٨، ج ٢ .

(٢٦٧) البيت في *اللسان* (كتم) ١٢/ ٣١؛ وفي ديوان *الطرماح*، ٢٧ : ٣٧ .

كَتومٌ طِلاعُ الكَفِّ لا دون ملْئِها
ولا عَجْسُها عن مَوضعِ الكَفِّ أفْضَلا[٢٦٨]

وقال الشماخ :

فأوردها ماءً بغَضْورَ آجنًا له عَرْمضٌ كالغسْل فيه طُمومُ
بحضرته رامٍ أَعدّ سلاجمًا وبالكف طَوْعُ المِرْكضين كتومُ[٢٦٩]

وفي الحديث : أنّه كان اسم قَوْسِ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكَتُومَ ، سميت به لانْخفاضِ صوتها إذا رُمِي عنها[٢٧٠] . وربما جاءت في الشعر كاتمة[٢٧١] ، قال أبو المُثلّم :

وسمحة من قِسيّ النْبعِ كاتمةٌ مثْل السبيكة لا نكْسٌ ولا عُطُلُ[٢٧٢]

نَزَّ : الظبيُ يَنزُّ نَزيزًا : عدا[٢٧٣] ، وكذلك إذا صَوَّتَ ، عن أبي الجرّاح كما حكاه الكسائي . وأورد اللسان شاهدا له قول ذي الرمة :

فلاة ينز الظبي في حجراتها نزيز خطام القوس يُحدى به النبل[٢٧٤]

وفيه شبه حركة الرئم بحركة وتر القوس ، وهذا من التشبيه المقلوب ؛ لأن استعماله في الظبي أكثر وأشهر .

العَوْل والعَوْلة رفع الصوت بالبكاء ، وكذلك العَويل ؛ وأعْولَ إعْوالاً إذا صاح وبكى ، قال الكميت :

---

(٢٦٨) *لسان*، (كتم) ١٢/ ٣١؛ والبيت أيضا في ديوان **أوس بن حجر** (٣٥ : ٣٣). ومن شواهده أيضا قول ساعدة بن جؤية الهذلي (**السكري**، شرح أشعار الهذليين، ٣/ ١١٦١):

وصفراء من نبع كأنّ عدادها مُزعزعةٌ تُلقي الثياب حطومُ
كحاشية المجدوف زيّن لِيطَها من النبع أرزٌ حاشك وكتومُ

(٢٦٩) *الشماخ*، ١٦ : ١٥ .

(٢٧٠) **ابن الأثير**، (كتم).

(٢٧١) *لسان*، (كتم) ١٢/ ٣١ .

(٢٧٢) **السكري**، شرح *أشعار الهذليين*، (١/ ٢٧٢).

(٢٧٣) *الصحاح*، (نزز).

(٢٧٤) **ذو الرمة**، ٣/ ١٦١٦ . وذكر شارح الديوان أنّ معنى (ينزّ) هنا (ينزو) ولم يذكر المعنى الآخر.

ولن يَستَخيرَ رُسومَ الدِّيـار بعَوْلته ذو الصِّبا المُعْولُ[٢٧٥]

وأعْوَلَت القَوْسُ : صَوَّتَت[٢٧٦]. قال رؤبة بن العجاج :

كأنّما عولتُها من التّأقْ عولةُ عبرى ولولتْ بعد المأقْ[٢٧٧]

نحب : النحب : رفعُ الصَّوْت بالبُكاء . وقيل : أشَدُّ البكَاء ، كالنَّحيب ، وهو البكاءُ بصوت طويل ومَدّ . والنَّحْبُ : السُّعالُ ، يقال : نَحَبَ البعيرُ ، يَنْحبُ ، نُحَابًا ، بالضَّمّ ، إذا أخذَه السُّعَال[٢٧٨]، وقد وردت في شعر الكميت مفيدة تصويت القوس :

وكنا إذا ما الجمعُ لم يكُ بيننا وبينهم إلا الزوافرُ تنحب[٢٧٩]

وقال أيضا :

لم يَعبْ رَبُّها ولا الناسُ منها غيرَ إنذارها عليه الحَميرَا

بأهازيجَ من أغانيِّها الجُشْـ ـشِ وإتباعها النَّحيبَ الزَّفيرَا[٢٨٠]

زفر : أخرج نفَسه بعد مده إيّاه ، والزفير : أول صوت الحمار والشهيق آخره[٢٨١]. زفرت القوس : صوتت[٢٨٢]. قال الشماخ يصف ناقته :

عَلَنداةُ أسْفار إذا نالَها الوَنى وماجتْ بها أنْساعُها وَضُفورُها

يردُّ أنابيبُ الجِران بُغامَها كما ارتدَّ في قَوْسِ السَّراءِ زفيرُها[٢٨٣]

وقال كعب بن زهير في قوس :

ذاتَ حنوٍ ملساءَ تسمعُ منها تحتَ ما تنبضُ الشمالُ زفيرا[٢٨٤]

---

(٢٧٥) *لسان*، (عول) ٩/ ٤٧٨ .

(٢٧٦) *القاموس*، (عول) *لسان*؛ (عول) ٩/ ٤٧٩ .

(٢٧٧) **رؤبة**، ٤٠ : ١٢٧ ، ١٢٨ . التأق: شدة النزع والامتلاء. المأق: نشيج البكاء.

(٢٧٨) *تاج*، (نحب).

(٢٧٩) *أساس*، (زفر).

(٢٨٠) *الصحاح*، (هزج)؛ *لسان*، (هزج) ١٥/ ٨٥ .

(٢٨١) *القاموس*، (زفر).

(٢٨٢) *المخصص*، سفر٦، ص٤٨ ج ٢ .

(٢٨٣) **الشماخ**، ٧ : ٢٠ .

(٢٨٤) **كعب بن زهير**، ١٣٨ .

والزوافر : القسيّ لزفيرها[٢٨٥] . قال الكميت :

وكنّا إذا ما الجمعُ لم يكُ بينَنَا وبينهم إلاّ الزوافرُ تنحبُ[٢٨٦]

الحنين : الشَّوْقُ ، وشدَّةُ البُكاء ، والطَّرَبُ ، أو صَوْتُ الطَّرَب عن حُزْن أو فَرَح . والحانَّةُ الناقَةُ . ويقال : "ما له حانَّةٌ ولا آنَّةٌ" ، أي ناقةٌ ولا شاة . والحَنَّانَةُ القَوْسُ ، أو المُصَوّتَةُ منها ، وقد حَنَّتْ ، وأحنَّها صاحبُها ، قال الشاعر :

وفي مَنْكِبَيْ حَنَّانةٌ عُودُ نَبْعَةٍ ، تَخَيَّرَها لي ، سُوقَ مكَّةَ ، بائعُ[٢٨٧]

أنّ : قال ابن فارس : الهمزة والنون مضاعفة أصل واحد ، هو صوت بتوجع . قال ذو الرمة :

تشْكو الخشاشَ ومَجْرى النِّسْعَتَين كما
أنَّ المريضُ ، إلى عُوَّادِه الوَصِبُ[٢٨٨]

ويقال : القوس تئنّ أنّا إذا لان صوتها وامتدّ[٢٨٩] . قال كثير عزة :

وصفراءَ تلمعُ بالنابلينَ كلمعِ الخَريعِ تَحَلَّتْ رعاثاَ
تئنُّ إلى العجمِ والأبهرين أنينَ المريضِ تشكّى المُغاثا[٢٩٠]

وقال رؤبة بن العجاج :

رَصْعًا كساها شيةً نميما تئنُّ حين تجَذبُ المخطوما[٢٩١]

أطّ : أطَّ الرَّجْل والنِّسْعُ يَئطّ أطيطا : صَوَّت ، وكَذلكَ : أطَّ البطْن من الخَوى ، والرَّحل الجَديد . وأطَّت الإبل تَئطُّ أطيطًا : أنَّت تَعبا ، أو حنينا ، والأطيط : صَوت

---

(٢٨٥) وفي *التاج* (زفر) على التشبيه بالضلوع.
(٢٨٦) *أساس*، (زفر).
(٢٨٧) *لسان*، (حنن) ٣/ ٣٦٩ .
(٢٨٨) **ذو الرمة**، ١/ ٤٢ .
(٢٨٩) *مقاييس*، ٤٩، والبيت أيضا في **ذي الرمة** (١/ ٤٢).
(٢٩٠) **كثير**، ٧٨، الخريع: المرأة الناعمة. الرعاث: ما تذبذب من قرط أو قلادة. المغاث: الحمّى.
(٢٩١) **رؤبة**، ٩٠ : ٢٥ ، ٢٦ .

الرَّحل الجَديد ، والإبل من ثقَلها . قالَ ابن برّي : صَوْتُ الإبل هو الرّغاء ، وإنَّما الأطيط : صَوْت أجْوافها من الكظَّة إذا شَربت . وفي حَديث أُمّ زَرْع : «فجعلَني في أهْل صَهيل وأطيط»[٢٩٢] أي خَيْل وإبل ، والأطيط : صَوت الباب ، وأطَّت القَناة أطيطا : صَوَّتَت عند التَّقْويم ، وهو مَجاز ، وأطَّت القَوْس تَئط أطيطا : صَوّتَت ، قالَ أبو الهَيْثَم الهُذَلي :

شُدَّتْ بكُلِّ صُهابيٍّ تَئطُّ به كما تَئطُّ إذا مَا رُدَّت الفيَقُ[٢٩٣]

زجم : الزَّجْمُ أن تسمع شيئًا من الكلمة الخفية ، وما تكلم بزَجْمَة أي ما نَبَسَ بكلمة ، الزَّجْمةُ بالفتح الصوت بمنزلة النَّأمَة ، والمعنيان متقاربان ، وبعير أزْجَمُ لا يَرْغُو ، وقيل : هو الذي لايفصح بالهَدير ، والزجوم الناقة السيئة الخلق التي لا ترأم ولد غيره ، قال الكميت :

ولم أُحْلل لصاعقة وبرق كما درّت لحالبها الزجومُ

وقال أبو النجم : والزَّجومُ القوس ضعيفة الإرْنان ؛ وقال أبو حنيفة : قَوْس زَجُومٌ حَنُونٌ :

فظَلَّ يَمْطُو عُطُفًا زَجُومَا[٢٩٤]

وقال ذو الرمة :

قَليل تلاد المال إلاَّ سهَامَهُ وإلاَّ زَجُومًا سَهْوَةً في الأصَابِعِ[٢٩٥]

وقال جؤية بن عائذ النصري يصف قوسا وسهامها :

وفلْقٌ هَتُوفٌ ، كلّما شاءَ راعَها بزُرْق المنايا المُدْعصات زَجُوم[٢٩٦]

جَشَأ : الغنمُ : أخرجت صوتا من حُلُوقها ؛ وقال امرؤ القيس :

إذا جَشأتْ سَمعْتَ لها ثُغاءً كأنَّ الحَيَّ صَبَّحَهُمْ نَعِيُّ

---

(٢٩٢) البخاري، النكاح، ٨٣/ ٥١٨٩ .

(٢٩٣) تاج، (أطط)؛ لسان، (أطط) ١/ ١٥٩-١٦٠ .

(٢٩٤) لسان، (زجم) ٦/ ٢٣ .

(٢٩٥) ذو الرمة، ٢/ ٨٠٩ .

(٢٩٦) لسان، (دعص) ٥/ ٣٥٤ ؛ تاج، (دعص).

والجَشْءُ : القَوْسُ الخَفيفةُ ، وقال الليث : هي ذات الإرنان في صَوْتها ، قال أبو ذُؤَيب :

ونَميمَـةً من قانصٍ مُـتَـلَـبِّب في كَفِّه جَشْءٌ أَجَشُّ وأَقْطَعُ(٢٩٧)

الأَجَشّ : الغَليظُ الصَوْت . يُقالُ : فَرَسٌ أَجَشُّ الصَوْت ، وسَحَابٌ أَجَشُّ الرَعْد . والجَشَش والجُشَّة : صوت غَليظ فيه بَحّة يَخْرج من الخَياشيم . وفرسٌ أَجَش(٢٩٨) الصّوت : في صَهيله جَشَش ؛]وناقة جشاء الصوت ، قال الشاعر :

ومَحْصٍ كساق السَّوْذَقانيّ نازَعَتْ بكَفِّي جَشَّاءُ البُغام خَفُوقُ

وقال أبو حنيفة : الجشّاء من القسيّ التي في صوتها جُشّة عند الرمْي ؛ قال أبو ذؤيب :

ونَميمةً من قانصٍ مُتَلَبِّب في كفّه جَشْءٌ أَجَشُّ وأَقْطَعُ(٢٩٩)

وفي وصفها بالجشاء قال أبو قلابة :

وشريحةٌ جشّاءُ ذاتُ أزَامل يُخْظي الشِّمال بها مُمَرٌ أملسُ(٣٠٠)

ضبح : ضَبَحَ الأرنبُ والأسودُ من الحيات والبُومُ والصَّدَى والثعلبُ : أي صوّت ، والضُّباحُ : الصَّهيل ، وقيل : هو صوت ليس بصهيل ولا حَمحَمَة ؛ وضبحت القوس : صوتت : قال الشاعر :

حَنَّانةٌ من نَشَمٍ أو تَولَب تَضْبَحُ في الكَفِّ ضُباحَ الثَّعلبِ(٣٠١)

وقال الأسفع الأرحبي :

كأنّ عزيفَ الجنِّ بين قسيِّهم إذا ضبحتْ بالمحصداتِ الجبائرِ(٣٠٢)

---

(٢٩٧) *تاج*، (جشأ)، والبيت في **السكري**، شرح *أشعار الهذليين*، ١/ ٢١ .

(٢٩٨) شاهده قول الجميح في فرس (*مفضليات* ٤٢)

يعدو به قارح أجشُّ يسُو دُ الخيلَ، نهدٌ مشاشه زَهِمُ

(٢٩٩) *لسان*، (جشش) ٢/ ٢٨٩، (محص) ١٣/ ٣٧، و(المحص: الزمام الشديد الفتل) ؛ *تاج*، (جشش). والبيت في **السكري**، شرح *أشعار الهذليين*، (١/ ٢١)؛ ومن شواهده أيضا بيت الكميت: (*الصحاح*، (هزج)؛ *لسان*، (هزج) ١٥/ ٨٥:

بأهازيجَ من أغانيِّها الجُشْـ ـشِ وإتباعها النَّحيبَ الزَّفيرا

(٣٠٠) **السكري**، شرح *أشعار الهذليين*، ٢/ ٧١٦ .

(٣٠١) *لسان*، (ضبح) ٨/ ١٣ .

(٣٠٢) *الموسوعة الشعرية*، المركز الثقافي، الأسفع الأرحبي.

هَرَّ : الكلبُ يَهرُّ هَريرًا ، فهو هارٌّ وهَرَّارٌ إذا نَبَحَ وكَشَرَ عن أنيابه ، وقيل : هو صوته دون نُباحه . وكذلك الذئب إذا كَشَرَ أنيابه ، وعن أبي حنيفة : هرَّت القوسُ هَريرًا : صَوَّتَتْ ، وأنشد :

مُطِلٌّ بِمُنْحاةٍ لها في شِمالِه هَرِيرٌ إذا ما حَرَّكَتْه أناملُه[٣٠٣]

الأزمل : الأَزْمَل كل صوت مختلط أو كل صوت يخرج من قنب دابَّةٍ جمعه أزامل وأزاميل . وأنشد الأخفش في الخيل :

تضبُّ لثاتُ الخيلِ في حَجَراتها ونسمعُ من تحتِ العجاجِ لها أزمَلا[٣٠٤]

وقال ذو الرمة في حمار وحش :

راحَتْ يُقَحِّمُها ذُو أَزْمَلٍ وُسِقَتْ له الفَرائِشُ ، والسُّلْبُ القَيادِيدُ[٣٠٥]

وقال أوس بن حجر في القوس :

إذا ما تعاطوْها سَمعتَ لصوتها إذا أنبضُوا عنها نئيمًا وأزمَلا[٣٠٦]

وقال العجاج :

وفي الغرابِ قترةٌ للأجدلِ
ذي نبعةٍ صفراءَ ذات أزملِ
وسلجماتٍ ذرباتِ الأنصُلِ[٣٠٧]

الغمغمة : الكلام الذي لا يبين ، وقيل : أصوات الثيران عند الذُّعْر ، وأصوات الأبطال في الوَغَى ، واستعمله عبد مناف الهذلي للقسي ؛ فقال :

وللقسي أزاميلٌ وغمغمةٌ حسَّ الجنوب تسوقُ الماءَ والبَرَدا[٣٠٨]

---

(٣٠٣) *المخصص*، سفر٦، ص ٤٩ ج٢؛ *لسان*، (هرر) ١٥/ ٧٣ .

(٣٠٤) *تاج*، (زمل).

(٣٠٥) **ذو الرمة**، ٢/ ١٣٦٨ .

(٣٠٦) **أوس بن حجر**، ٨٩. ومن شواهدها قول عمرو بن معديكرب (*الأصمعيات*، ١٧٧):

وذات عداد لها أزْمَلٌ برتها رماة بني وابشِ

(٣٠٧) ديوان **العجاج**، ١٥ : ٢٥-٢٧ .

(٣٠٨) *لسان* (غمم) ١٠/ ١٢٩؛ والبيت أيضا في **السكري**، شرح أشعار الهذليين، ٢/ ٦٧٥ .

ولول : ووَلْوَلَت المرأة : أعْوَلَت ، والوَلْولُ : الهامُ الذكَرُ ، وقيل : ذكَرُ البُوم[٣٠٩]، ووَلْوَلَت القَوْس : صَوَّتَت[٣١٠] . ويقال لصوتها الولولة[٣١١] .

غَرَدَ الطائر وغرَّد تغريدا : رفع صوته وطرّب به فهو غرد ومغرّد[٣١٢]، وغَرَّدَ الإنسانُ : رفع صوتَه وطَرَّبَ ، وكذلك الحَمامة والمُكّاء والدِّيك والذُّباب[٣١٣] . وغرّدت القوس : «صوتت» ، قال صخر الغيّ :

وسَمْحَةٍ مِنْ قِسيِّ زَارَةَ حَمْـ ـراءَ هَتُوفٍ ، عِدادُها غَرِدُ[٣١٤]

تنفس : قال ابن فارس : النون والفاء والسين أصلٌ واحد يدلُّ على خُروج النَّسيم كيف كان ، من ريح أو غيرها ، وإليه يرجعُ فروعه . ومن الاستعارة : تنفّسَت القَوسُ ، القوس : انشقت[٣١٥]، وعن كراع ، وإنما يَتَنَفَّس منها العِيدانُ التي لم تفلق وهو خير القسيِّ ، وأما الفلْقَة فلا تَنَفَّسُ . وعن ابن شميل : يقال نَفَّسَ فلان قوسه إذا حَطَّ وترَها[٣١٦]، ونقول كان بالإمكان أن يعبر عن هذه الحالة بكلمة تشققت أو تصدعت ، ولكن اختيار لفظ تنفس كان صادرا عن إلحاح فكرة البدن والجسم الذي من أبرز سماته وأظهر علامات الحياة النابضة فيه هو التنفس الذي بسببه سمي نفْسا . هذه الخلفية المفهومية التصورية رجحت هذا اللفظ على الألفاظ الأخرى ذات الدلالات الحقيقية .

سجع : سَجَعَ الحَمامُ يَسْجَع سَجْعًا هَدَل على جهة واحدة ، وسجَعت الناقة سَجْعًا مدّت حَنِينَها ، يقال ناقة ساجع . وسَجَعَت القَوْسُ صوتت عند الإنباض ؛ قال الشاعر يصف قوسًا :

---

(٣٠٩) *لسان*، (ولول) ١٥/ ٤٠٠ .

(٣١٠) انظر *القاموس*؛ (ولول)، *محيط المحيط*، (ولول).

(٣١١) *المخصص*، سفر٦، ص٤٩، ج٢ .

(٣١٢) *القاموس* (غرد).

(٣١٣) *لسان*، (غرد) ١٠/ ٤٠ .

(٣١٤) **السكري**، *شرح أشعار الهذليين*، ١/ ١٥٨، والبيت أيضا في *اللسان*، (عدد) ٩/ ٨٠ .

(٣١٥) *مقاييس*، ١٠٤١ .

(٣١٦) *لسان*، (نفس) ١٤/ ٢٣٨ .

وَهْيَ إذا أنْبَضْتَ فيها تَسْجَعُ تَرَنُّمَ النَّحْلِ أبى لا يَهْجَعُ[٣١٧]

وقال تميم بن أبيّ في صياد :

خفي الشخصِ يغمزُ عجسَ فرع من الشّريان مرزامٍ سجوعِ[٣١٨]

رجّع : رجَّع البعيرُ في شِقْشِقَته : هَدَر . ورَجَّعت الناقةُ في حَنينها : قَطَّعَته ، ورجَّع الحمَام في غِنائه واسترجعَ كذَلك ، ورجعت القوس «صوّتت»[٣١٩] . قال طرفة في ناقته :

إذا رجّعت في صوتها خلت صوتَها تجاوبَ أظآرٍ على ربعٍ ردي[٣٢٠]

وقال الشماخ الذبياني في حمار (ثور الوحش) :

حداها برجعٍ من نهاقٍ كأنّه بما ردَّ لحياهُ إلى الجوف راجزُ[٣٢١]

الأُزْبيّ : ضَرْبٌ من سير الإبل ، والأزَابيُّ ضُروب مختلفة من السَّير واحدها أُزْبيٌّ ، وقيل : العَجَبُ من السير والنَّشَاط ، قال منظور بن حَبَّةَ :

بشَمَجَى المَشْيِ عَجُول الوَثْب
أرْأمْتُها الأنْساعَ قَبْلَ السَّقْب
حتى أتَى أُزْبيُّهـا بالأدْب[٣٢٢]

والأُزْبِيٌّ من أصوات القوس ، قال صخر الغيّ في قوس :

كأنَّ أُزْبِيَّها إذا رُدِمَتْ هَزْمُ يُغاةٍ في إثْرِ ما فَقَدُوا[٣٢٣]

ويبدو أن معنى «الصوت» قد جاء من الصوت المصاحب لهذا النوع من سير الإبل .

---

(٣١٧) *لسان*، (سجع) ٦/ ١٨٠ .
(٣١٨) ابن مقبل، ٢٢ : ٢١ .
(٣١٩) *لسان*، (رجع) ٥/ ١٤٩ .
(٣٢٠) الزوزني، معلقة طرفة، بيت ٥١، ص ٥٥ .
(٣٢١) الشماخ، ٨ : ٥١ .
(٣٢٢) *لسان*، (زبي) ٦/ ١٨ .
(٣٢٣) لسان، (زبي) ٦/ ١٨ . والبيت في السكري، شرح *أشعار الهذليين*، ١/ ٢٥٨ . ورُوي أيضا (إرنانها) بدل (أزبيها).

رزم : أَرْزَمت الشاة على ولَدها : حنَّت . وأَرْزَمت الناقة إرزامًا ، وهو صوت تخرجه من حَلْقها لا تفتح به فاها . وفي الحديث : أن ناقته تَلَحْلَحَتْ وأَرْزمت أي صوَّتت . والإرْزامُ : الصوت لا يفتح به الفم ، وقيل في المثل : «رَزَمَةٌ ولا درَّةٌ» ، ويقال : «لا أَفْعل ذلكَ ما أَرْزمت أُم حائل» ، وأَرْزَمَ الرَّعد : اشتد صوته ، وقيل : هو صوت غير شديد ، وأصله من إرزام الناقة[٣٢٤] . قال أبو ذؤيب :

فَتلكَ الَّتي لا يَبرَحُ القَلبَ حُبُّها ... وَلا ذكرُها ما أَرزَمَت أُمُّ حائلِ[٣٢٥]

ووردت صيغة (مرْزام) صفة للقوس في أبيات لابن مقبل يصف صيادا :

خفيَّ الشَّخص ، يغمز عجس فرع ... من الشِّريان مرزام سجوعِ
إذا غُمزتْ ترنَمَ أبهراها ... حنينَ النَّاب بالأفقِ النَّزوعِ[٣٢٦]

وهذا لا بد أنه جاء عن طريق الاستعارة من صوت الناقة ؛ لأننا نجد كعب بن زهير يشبه صوت القوس بإرزام الناقة في قوله :

وَصَفراءَ شكَّتها الأسرَّةُ عودُها ... عَلى الطَلِّ وَالأنداء أحمَرُ كاتمُ
إذا أُطِرَ المَربوعُ منها تَرَنَّمَت ... كَما أَرزَمَت بكرٌ عَلى البَوِّ رائمُ[٣٢٧]

كل هذه الأصوات وثيقة الصلة بالأحياء ، بعضها متعلق بالإنسان ، وبعضها متعلق بالدواب من خيل وإبل وحُمُر وشاء ، وبعضها قد يطلق على أصوات أنواع مختلفة من الأحياء .

ومن ناحية أخرى ، لا نجد خارج هذه القائمة ألفاظا خاصة بصوت القوس إلا (العداد) و (الحضب) :

- العِداد ، كما جاء في اللسان ، صوت القوس ورَنينُها ، وهو صوت الوتر[٣٢٨] .

---

(٣٢٤) *لسان*، (رزم) ٥/ ٢٠٥؛ **ابن هشام**، *السيرة* ، ٣/ ٢٤ .
(٣٢٥) **السكري**، ١/ ١٤٧ .
(٣٢٦) **ابن مقبل**، ٢٢ : ٢٢ .
(٣٢٧) **كعب بن زهير**، ١٢٠ .
(٣٢٨) *لسان*، (عدد) ٩/ ٨٠ .

ولكن ابن فارس لا يرجح هذا قائلا : «هناك من يقولون إنّه صوتُها مطلقًا ، وأصحُّ من ذلك ما قاله ابن الأعرابيّ ، إنّ عداد القوس أن تنبض بها ساعةً بعد ساعة ، وهذا أقْيَس»[٣٢٩] ، واستشهد ابن فارس ببيت ساعدة الهذليّ الذي شبه فيه القوس في عدادها بريح قائلا :

وصفراءَ من نبعٍ كأنَّ عِدادَها مُزَعْزِعةٌ تُلقي الثِّيابَ حُطومُ[٣٣٠]

ولكن هناك شواهد أخرى تشير إلى أن معنى (العداد) هو صوت القوس ، وليس الحركة والنبض اللذين حاول ابن فارس أن يقصر معناه عليهما . من شواهد ذلك مثلا قول صخر الغيّ الهذلي :

وَسَمحَةٌ من قِسيِّ زارَةَ صَفرا ءُ هَتوفٌ عِدادُها غَرِدُ[٣٣١]

وقول الداخل بن حرام الهذلي :

كَأنَّ عِدادَها إرنانُ ثَكلى خِلالَ ضُلوعِها وَجدٌ وَهيجُ[٣٣٢]

– واللفظ الثاني الذي يبدو أنه وثيق العلاقة بالقوس هو الحضْب (بكسر الحاء وفتحها) ، ويعني صوت القوس ورَنينها ، وهو صوت الوتر[٣٣٣] . ونحس أن هذا لفظ محاكٍ لصوت القوس .

وهناك ألفاظ أخرى وردت مستعملة لبعض أصوات القوس ، ولكن يظهر أنها ليست خاصة بها ، مثل :

– ردم ، يقال : ردم رَدَمَ البعيرُ والحمار يَرْدُمُ رَدْمًا ، ؛ والرُّدام والردْم : الضراط ، والرَّدْمُ : الصوت ، وخص به بعضهم صوت القَوْس . ورَدَمَ القوس : صَوَّتها بالإنْباض ؛ قال صَخْر الغَيّ :

---

(٣٢٩) مقاييس، ٦٥٧ .

(٣٣٠) البيت في مقاييس، ٦٥٧، والسكري، ٣/ ١١٦١ .

(٣٣١) السكري، ١/ ٢٥٨ .

(٣٣٢) السكري، ٢/ ٦١٧ .

(٣٣٣) لسان، (حضب) ٣/ ٢١٢ .

كـأنَّ أُزْبِـيَّهـا إذا رُدِمَـتْ هَزْمُ بُغاةٍ في إِثْرِ ما فَقَدُوا[٣٣٤]

ويبدو لنا أن المعنى الأصلي هو الضرب بالشيء ، ومنه جاء الصوت ، والضراط وصوت القوس .

- القضيض : وهو صوت يسمع من النسع أو الوتر عند الإنباض كأنه قُطِع[٣٣٥] .

- الحبض : يقال : حَبَضَ القلبُ يَحْبِضُ حَبْضًا : ضرب ضرَبانًا شديدًا ، وكذلك العِرْقُ يَحْبِضُ ثم يَسْكُن ، والحَبَضُ : الصوت ، وحَبِضَ وحَبَضَ بالوَتِر أي أنْبَض[٣٣٦] .

السهـــم

ذكرنا من قبل أنّ القوس في فكر العربي تمثل مخلوقا من لحم وعظم ودم ، ذا عواطف وانفعالات ونوازع . هذه الفكرة سهلت أخذ أسماء أجزائها وأصواتها من معجم الكائن الحي ، وتبع ذلك إضفاء فكرة الولد على السهم ، يظهر ذلك واضحا في قول عتاب بن ورقاء وصف القوس بأم بنات تحن إلى أولادها حنين الظبية :

أم بنـاتٍ عَـدّهَـا صـانُعهـا ستـينَ في كنانـة ممـا بـرى

ذات رؤوسٍ كالمصابيح لها أسـافـلٌ مثـلُ عراقيبِ القـطا

إن حُركت حنت إلى أولادِها كحنـةِ الوالـهِ من فقْـدِ الطـلا[٣٣٧]

وجعل عامر المجنون القوس ناقة وجعل السهم فصيلا لها :

مُعَطَّفَةَ الأثْناء ليس فَصيلُها برازئِها دَرّا ولا مَيِّت غَوَى[٣٣٨]

وقد يكنى عن القوس «بأم الصبي» أنشد ابن الأعرابي في ذلك قول الشاعر :

أنْتَ أرَحْـتَ الحَـيَّ من أُمّ الصَّبي كَبْداء مِثْلَ الشَّظْفِ أو شَرّ العصي

---

(٣٣٤) *لسان*، (ردم) ٥/ ١٩٣، والبيت مذكور أيضا في *ديوان الهذليين* (**السكري**، ١/ ٢٥٨) وبه ورد (إرنانها) مكان (أزبيها).

(٣٣٥) *لسان*، (قضض) ١١/ ٢٠٦).

(٣٣٦) *القاموس*، (حبض).

(٣٣٧) **النويري**، ٦/ ٢٣٦ .

(٣٣٨) **ابن قتيبة**، ٢/ ١٠٤٧ .

وقد عنى الشاعر بأُمّ الصبي القَوْس ، وبالصبيّ السهم ؛ لأن القوس تَحْتَضنُه كما تحتضن الأُم الصبي ، وقوله كبداء أي عظيمة الوسط ، وهي مع ذلك مهزولة يابسة مثل شقَّة العصا(٣٣٩).

ومن ذلك وصف القوس بحية ترمي أولادها في قول عرقلة الكلبي :

وافى أجنتَّها بكل مدجّج ... في راحتيه حيَّةٌ صفراءُ
ترمي بنيها كلما حَمَلَت بهم ... ولها عليهم حنَّةٌ وبكاءُ(٣٤٠)

وروى النويري قول بعضهم ذاكرا خصائص السهم قائلا : «يكلم بلسان من حديد ، ويبطش عن باع مديد ، إن رام غرضا طار إليه بأجنحة النسور ،...، يوجد بصره حيث فقد ، وإذا انفصل عن أمه لم يسْرِ من كبد إلاّ إلى كبد»(٣٤١). وقد مر معنا من قبل قول من وصف القوس بأنها : «عقيم ذات بنين ، صامتة وهي ظاهرة الأنين»(٣٤٢). هذا التصور للسهم خلق مناخا مناسبا لاستعارة مفردات كثيرة من حقل أعضاء البدن لاستعمالها في أجزاء السهم (انظر شكل ٣) :

عذارا السهم : «شفرتاه»(٣٤٣)، والعذار ، في الأصل ، ما نزل من اللجام على خدي الدابة ، والعذاران من الفرس كالعارضين من وجه الإنسان ، وعذارا الرجل : جانبا اللحية(٣٤٤). قال امرؤ القيس في حصان :

---

(٣٣٩) *لسان*، (شظف) ٧/ ١٢٣ .

(٣٤٠) **عرقلة الكلبي**، ديوان، ٢ . وقد توسع في هذه الفكرة **ابن الهذيل القرطبي**: (*الموسوعة الشعرية*، المركز الثقافي):

وحانية من غير رُحمى على طفل ... يَعيش بلا أكل ويبقى بلا رسل
إذا ما دنا من حجرها نَبذَت به ... وتُرسلهُ طفلاً فيغدو على كهل
كأنّ تراخيها قوامٌ لقوةَ ... تميلُ عليه تارةً ثُمّ تَستعلي
إذا استَعقلتهُ وهو قبضةُ حجرها ... مضى يضعُ التأكيد في فُرقة الشّمل
لَها رنّةٌ في إثره بعد فَقده ... فتَحسبُها تبكي عليه منَ الثّكل

(٣٤١) **النويري**، ٦/ ٢٣٨ .

(٣٤٢) **النويري**، ٦/ ٢٣٩ .

(٣٤٣) *القاموس*، (عذر).

(٣٤٤) *لسان*، (عذر) ٩/ ١٠٥، ١٠٦ .

فأدرك لم يعرق مناط عذارِه يمرُ كخُذْروفِ الوليدِ المثقبِ[٣٤٥]

أذنا السهم : قال أبو حنيفة : إذا رُكبت القذذ على السهم فهي آذانه ، وقال بعض المحاجين في ذلك : ما ذو ثلاث آذان يسبق الخيل بالرّدَيان؟ يعني السَّهم[٣٤٦]. وإذا كانت القذّة معبرة طويلة الريش فهي غضفاء[٣٤٧]، والغضف في الأذن استرخاؤها[٣٤٨].

قرط : قرطا النصل : أذناه[٣٤٩].

زنمة : زَنَمَتا الشاة: هنة معلقة في حَلْقها تحت لحْيتها ، وخص بعضهم به العنز ، وزَنَمَتا الأُذن هنتان تليان الشحمة وتقابلان الوَتَرَة[٣٥٠]. وزَنَمَتا السَّهْمِ : شَرْخَا فُوقِه ، وهما اللَّذَانِ الوَتَرُ بينَهما[٣٥١].

الجناحان : «شفرتا نصل السهم»[٣٥٢].

كلية : كليتا السهم : ما عن يمين النَّصل وشماله[٣٥٣]، قال ساعدة بن العجلان :

فلو أني عرفتك حين أرمي لآبك مُرْهفٌ منها حديدُ
وقيع الكليتين له شفيفٌ يؤُم بقدحه عيرٌ سديدُ[٣٥٤]

الزافرة : الكاهل وما يليهن ، والزوافر الأضلاع [والوسط من البدن ، قال ساعدة بن جؤية الهذلي :

---

(٣٤٥) **ابن قتيبة**، ١/ ٤٥ .
(٣٤٦) *لسان*، (أذن) ١/ ١٠٦؛ **Lane, I.** 43 .
(٣٤٧) *المخصص*، سفر٦، ص٥٨، ج٢ .
(٣٤٨) *القاموس*، (غضف).
(٣٤٩) *لسان*، (قرط) ١١/ ١١٤ .
(٣٥٠) *لسان*، (زنم) ٦/ ٩٤ .
(٣٥١) *تاج*، (زنم).
(٣٥٢) *لسان*، (جنح) ٢/ ٣٧٩؛ *تاج*، (جنح).
(٣٥٣) *لسان*، (كلي) ١٢/ ١٥١ .
(٣٥٤) **السكري**، شرح *أشعار الهذليين*، ١/ ٣٣٤ . وفسر الشارح لفظ (الكليتين) بأنه موضع الثلثين من النصل من مؤخره.

خاظي البَضيعِ لَهُ زَوافِرُ عَبلَةٌ عوجٌ وَمَتنٌ كَالجَديلَةِ سَلهَبُ[٣٥٥]

وزَافِرَةُ السهم : ما دون الريش منه . وقال الأصمعي ما دون الريش من السهم فهو الزافرة وما دون ذلك إلى وسطه هو المَتْنُ ، وقال ابن شميل زَافِرَةُ السهم أسفل من النَّصْلِ بقليل إلى النصلَ[٣٥٦] . ويظهر أن الأصل في ذلك موضع الزفير ، وهو صدر الإنسان أو الحيوان ، ثم شمل بعد ذلك الوسط ، ونقل اللفظ إلى السهم ليطلق على ما بين النصل والريش .

الكظامة : حبل يشد به أنف البعير ، والكظامة أيضا : العقَب الذي على رؤُوس القُذَذ العليا من السهم ، وقيل : ما يلي حَقْو السَّهم ، وهو مُسْتَدَقُّه مما يلي الرِّيش ، وقيل : هو موضع الريش ؛ وأنشد ابن بري لشاعر :

تَشُدُّ على حَزّ الكِظامة بالكُظْر

وقال أبو حنيفة : الكظامة العَقَبُ الذي يُدْرَج على أذناب الريش[٣٥٧] .

صدر السَّهْم : ما جاوز وسَطَه إلى مُسْتَدَقِّه ، وهو الذي يَلي النَّصْلَ إذا رُمِيَ به ، وسُمي بذلك لأنه المتقدِّم إذا رُمِيَ ، وقيل : صَدْرُ السهم ما فوق نصفه إلى المَرَاش[٣٥٨] .

المَذْبَح : موضع الذبح من الناقة ، قال الشماخ يصف ناقة :

كأنّما فاتَ لحييها ومذبحَها مشرجعٌ من عَلاةِ القينِ ممطولُ[٣٥٩]

والمذبح من السهم ما بين أصول الفوق وما بين الريش[٣٦٠] .

اللَّحاظُ مؤخر العين ما يلي الصُّدْغَ ، ولحاظُ السَّهم : ما وَلي أعْلاه من القُذَذ ، وقيل :

---

(٣٥٥) **السكري**، ٣/ ١١١٦ .

(٣٥٦) *لسان*، (زفر) ٦/ ٥٦ .

(٣٥٧) *لسان*، (كظم) ١٢/ ١٠٧؛ *تاج*، (كظم).

(٣٥٨) *لسان*، (صدر) ٧/ ٣٠٠ .

(٣٥٩) **الشماخ**، ١٤ : ٧ .

(٣٦٠) *المخصص*، سفر٦، ص٥٤، ج٢ .

اللِّحاظُ ما يلي أعلى الفُوق من السهم[٣٦١].

الوَركان : ما يلي السِّنخ من النصل[٣٦٢].

السنخ : «منبت السن وأصله»[٣٦٣]. ومن السهم «حديدة النصل التي تدخل في رأس السهم»[٣٦٤]. قال الراجز في سهم :

وأثْرَبِيّ سِنْخُهُ مَرْصُوفُ[٣٦٥]

الحقو : الكشح ، وقيل : معقدُ الإزار ثم سمي الإزار حَقْوًا ، وقال أبو عبيد : الحِقْو والحَقْو الخاصرة . وحَقْو السهم : موضع الريش ، وقيل : مُسْتَدَقُّه من مُؤَخَّره مما يلي الريش[٣٦٦]. قال رؤبة في حقو الناقة :

واشْدُدْ بِمَتْنَيْ حَقَبٍ حقواها
ناجيةً وناجيًا أباها[٣٦٧]

قال الشاعر :

قَرَنْتُ بِحِقْوَيْهِ ثلاثًا فَلم تَزُغْ عَن القَصْدِ ، حَتَّى بُصِّرَتْ بِدِمامِ[٣٦٨]

الخَصْرُ : وَسَطُ الإنسان ، وجمعه خُصُورٌ . والخَصْران والخاصرتَان : ما بين الحَرْقَفَة والقُصَيْرَى ، وهو ما قَلَصَ عنه القَصَرَتان وتقدم من الحَجَبَتَيْنِ ، والخَصْرُ من السهم : ما بين أصل الفُوق وبين الريش[٣٦٩].

---

(٣٦١) *لسان*، (لحظ) ١٢/ ٢٤٩ .
(٣٦٢) *لسان*، (ورك) ١٥/ ٢٧٩ .
(٣٦٣) *القاموس*، (سنخ).
(٣٦٤) *المخصص*، سفر٦، ص٦١، ج٢ .
(٣٦٥) *لسان*، (رصف) ٥/ ٢٢٧ . والأثربي النصل المصنوع بيثرب.
(٣٦٦) *لسان*، (حقو) ٣/ ٢٦٦ .
(٣٦٧) رؤبة، ١٦٨ .
(٣٦٨) ابن قتيبة، ٢/ ١٠٦٧ .
(٣٦٩) *لسان*، (خصر) ٤/ ١٠٧، ١٠٨ .

العجز : ما بين الحجبتين والجاعرتين[٣٧٠]، ومما يلي الفوق من السهم[٣٧١]. قال زيد الخيل يصف سهاما :

كـأنّ عـلى أعجـازها أطْـر أدْبُـرٍ بدتْ من شفاذي كفة ما يطولُها[٣٧٢]

رجلا السهم : «حرفاه»[٣٧٣].

متن السهم : وسطُهُ، وقيل : هو ما دون الزَّافرة إلى وسطه، وقيل : ما دون الريش إلى وسطه[٣٧٤]، قال ابن مقبل :

كـأنـه مـتنُ مـريـخٍ أمـرَّ بـه زيغُ الشمالِ وحفزُ القوسِ بالوترِ[٣٧٥]

الكُظْرُ، بالضم : حَرْفُ الفَرْجِ، والشَّحْمُ على الكُلْيَتَيْنِ، والكِظْرُ، بالكسر : عَقَبَةٌ تُشَدُّ في أصْلِ فُوقِ السَّهْمِ. وأنشدوا :

يَشُـدُّ عـلى حـزِّ الكِظامـة بالكِـظْرِ[٣٧٦]

ومن ألالفاظ المتعلقة بالسهم والتي يغلب في ظننا أنها لم تؤخذ من أعضاء البدن، وإنما منها ما هو خاص بالسهم، نحو :

- الفُوق : مَشَقُّ رأس السهم حيث يقع الوَتَر[٣٧٧].
- الرِّصافَ : عَقَبَةٌ تُشدُّ على الرُّعْظ.
- الرُّعْظ : مَدْخَلُ سِنْخِ النَّصْلِ.

ومنها ما استعير من حقول أخرى، أو كان لفظا عاما ليس خاصا بالسهم وحده، نحو :

---

(٣٧٠) *المخصص*، سفر٢، ص٤٤، ج١.
(٣٧١) *المخصص*، سفر٦، ص٥٤، ج٢.
(٣٧٢) **ابن قتيبة**، ٢/ ١٠٥٠.
(٣٧٣) *القاموس*، (رجل)؛ *لسان*، (رجل).
(٣٧٤) *لسان*، (متن) ١٢/ ١٨.
(٣٧٥) **ابن مقبل**، ١٠ : ٧٦.
(٣٧٦) *تاج*، (كظر).
(٣٧٧) اعتمدنا في بيان معاني هذه الألفاظ على *لسان العرب*، كل بحسب مادته.

- النصل : النَّصْلُ حديدةُ السهم والرمحِ والسيفِ والسكِّينِ ، ونَصْلُ البُهْمَى من النبات ونحوها إذا خرجت نصالُها .

- الحِدَأَةُ : الفأسُ العَظيمة ؛ وقيل : الحِدَأُ : رُؤُوسُ الفُؤُوسِ ، والحَدَأَةُ : نَصْل السهم .

- الخَصَاصُ : الفُرَج التي بين قُذَذ السهم ؛ والخَصَاصُ : شِبْهُ كَوّة في قُبَّة أو نحوها إذا كان واسعًا قَدرَ الوَجْه ، وبعضهم يجعل الخَصَاصَ للواسع والضيِّقَ حتى قالوا لخُرُوق المِصْفاة والمِنْخُل خَصَاصٌ . وخَصَاصُ المِنْخُل والباب والبُرْقُع وغيره : خَلَلَهُ ، واحدته خَصَاصَة ؛ وكذلك كلُّ خَلَلٍ وخَرْق يكون في السحاب .

- الذَّلَقُ : حدَّةُ الشيء . وحَدُّ كل شيء ذَلْقُهُ ، وذَلْقُ السِّنان : حَدُّ طرَفه ، وذَلَقُ اللسان وَذَلَقَته : حَدَّته ، وذَلْقُ السهم : مُسْتَدَقُّه .

- السلبة : خَيْطٌ يُشَدُّ على خَطْم البعيرِ دونَ الخِطامِ ، والسلبة عَقَبَةٌ تُشَدُّ على السهم .

- القُطْبُ : نصلُ السهم .

- القُذَّةُ : ريشُ السهم .

- الأُطْرَةُ : ما أحاط بالظُّفُر من اللحم ، الإطارُ الحَيْدُ الشاخص ما بين مَقَصِّ الشارب والشفة المختلط بالفم ؛ وإطارُ الذَّكَرَ وأُطْرَتُه : حَرْفُ حُوقه . وإطارُ السَّهْم وأُطْرتُه : عَقَبَةٌ تُلْوَى عليه ، وقيل : هي العَقَبَةُ التي تَجْمَعُ الفُوقَ .

لقد حاولنا في هذه القوائم أن نجمع كل ما وجدناه من الألفاظ متعلقا بأجزاء السهم ، وقد وصل مجموع مفردات هذا الحقل ٣٠ كلمة ، وقد ميزنا منها ٣ كلمات فقط أصيلة في هذا الباب ، و ٨ كلمات مشتركة بين عدد من الحقول أو مستعارة من حقول أخرى غير حقل البدن . أما الباقية وهي تسع عشرة كلمة فهي مستعارة من حقل أعضاء البدن وما يتعلق به .

النتائج والخاتمة

لقد تبين لنا من خلال ثنايا هذه الدراسة لمعجم القوس والسهم أن قسما عظيما من

مفردات هذا الحقل قد استعيرت أو نقلت من حقل المخلوق الحي : من أعضاء البدن ، وما يتعلق بها ، ومن الصفات الشكلية ، والصفات النفسية والسلوكية ، والأصوات .

وقد بينا أن وراء هذه الاستعارات اللفظية تصورا فكريا سابقا ومهيمنا . هذا التصور الفكري يعود في جزء منه إلى تشابه شكلي بسيط وباهت بين القوس وأجزائها والبدن وأعضائه ؛ لأن علاقة المشابهة بين القوس والكائن الحي من الناحية الشكلية ضعيفة جدا ، ولكن هناك بجانب هذا التشابه الشكلي فكرة نفسية وعقلية أملاها ، أولاً ، تصور البدن وبعض أعضائه في بعض الآلات وخاصة أجزاء البدن المشهورة كالرأس والبطن والظهر ، وثانيًا ، إسباغ فكرة الحياة على الجمادات القريبة من الإنسان . هذا التصور الفكري سوغ استعارات متتابعة من حقل البدن وما يتعلق به إلى حقل القوس . المؤشر القوي لدور التصور الفكري السابق على الاستعارات اللغوية هو ضعف وجوه الشبه بين المستعار منه والمستعار إليه . وهناك أمر آخر جعل هذه الاستعارات أمرا ملحا هو حاجة العربي إلى معجم يفي بالتعبير عن أجزاء هذه الآلة المهمة في حياته والتي تتطلب صناعة متقنة بمقاييس دقيقة وأوصاف محددة . هذه الأجزاء والصفات بحاجة إلى معجم لفظي يوازيها ويواكبها ، وقد كان معجم البدن حقلا مثاليا سوغ له إلى حد ما كما قلنا قدرا من الشبه الشكلي ومهد له إلى حد كبير التصور الفكري . وبدراسة الحقول الفرعية للقوس والسهم تبين لنا التالي :

١ - من بين ٣٦ لفظا مستعملا في أجزاء القوس يوجد ٣١ منها مأخوذة من حقل أعضاء البدن ، ولا يوجد من الألفاظ الأصلية في هذا الحقل إلا أربعة فقط ، وأما الاثنان الباقيان فهما مستعاران من حقول أخرى .

٢ - من بين ٢٣ اسما أحصيت في حقل لباس القوس وأربطتها ، وجدنا : تسعة ألفاظ مستعارة من ألبسة بدن الحيوان أو الإنسان وأربطتهما ، و ثلاثة أسماء فقط يمكن اعتبارها أصلية في حقل القوس ، وأما الألفاظ الأحد عشر الباقية فهي مستعارة من حقول مختلفة .

٣- سبع من الصفات الشكلية للقوس مأخوذة من صفات أبدان الأحياء ، وثلاث

تنتمي إلى حقول مختلفة .

٤- من بين ١٧ من الصفات السلوكية والنفسية المستعملة في حقل القوس ، نجد ١٤ منها مستعارة من صفات الأحياء كالناقة والفرس والنعامة والإنسان ، والثلاث الباقية تعود إلى حقول أخرى . ولم نعثر على أي لفظ خاص بالقوس في هذا الباب ، وهناك ثمانية أفعال تستعمل لشد نزع القوس أو لشد أوتارها مأخوذة من مفردات ملء القربة أو الوعاء .

٥- مجموع المفردات الدالة على الأصوات في الحقل اللغوي للقوس ٣٣ لفظا . ٢٨ منها تعود في الأصل إلى أصوات مخلوقات شتى من البهائم والطيور وغيرها ؛ واثنان منها خصصتها المعاجم اللغوية بالقوس ، وهما العداد والحضب ، والثلاثة الباقية وهي الردم والقضيض والحبض لا نستطيع أن نجزم بأصالتها في حقل القوس .

٦- وصل ما وجدناه متعلقا بأجزاء السهم ٣٠ كلمة ؛ ١٩ منها تعود إلى حقل البدن وما يتعلق به من لباس ورباط وغيرهما ، وثمان كلمات منها وجدنا بعضها عاما وبعضها ينتمي إلى حقول مختلفة . والثلاث الباقيات ، وهي : الفوق ، والرصاف ، والرعظ ، يبدو أنها كانت خاصة بحقل السهم . يمكن بيان هذه النتائج من خلال الجدول رقم (١) :

جدول (١) . إحصاء مجموعة مفردات متعلقة بالقوس والسهم.

معجم القوس	مفردات ذات علاقة بالأحياء	ألفاظ أصلية في حقل القوس	ألفاظ من حقول مختلفة	المجموع
أجزاء القوس	٣١	٤	٢	٣٧
لباس ورباط	٩	٣	١١	٢٣
صفات شكلية	٧	٠	٣	١٠
صفات سلوكية ونفسية	١٤	٠	٣	١٧
أصوات القوس	٢٨	٢	٣	٣٣
أجزاء السهم	١٩	٣	٨	٣٠
المجموع	١٠٨	١٢	٣٠	١٥٠

يُظهر لنا الجدول رقم (١) أن مجموع المفردات المتعلقة بالقوس والسهم ١٥٠ كلمة ، منها ١٠٨ كلمة مأخوذة من حقول الأحياء ومما يتعلق بها ، و ١٢ كلمة فقط يمكن اعتبارها أصيلة في حقل القوس والسهم ، و ٣٠ كلمة تنتمي إلى حقول مختلفة .

هذا يعني أن ٧٢٪ من المفردات في الحقل اللغوي للقوس والسهم مأخوذة من حقل الكائن الحي وما يتعلق به ، وأن ٨٪ فقط منها أصيلة بباب القوس والسهم ، و٢٠٪ منها تنتمي إلى حقول أخرى مختلفة .

هذه النتائج توضح لنا أن هناك صورة مهيمنة كانت تلح ، لأسباب انفعالية وعاطفية ، وبشكل واع أو غير واع ، على فكر العربي تدفعه للتعبير عن جزء كبير مما يتعلق بهذه الأداة الحربية ، من أجزاء وصفات وأصوات ، بألفاظ مستعارة من حقل الكائن الحي .

هذه الظاهرة الفكرية اللغوية تلفت نظرنا إلى ناحية طبيعية في العربية يختلط فيها اللفظ المجازي الشاعري بالحقيقي الدلالي ليجعل من معجم القوس حقلا ذا وشائج متماسكة وعلاقات مترابطة .

الرؤيا التطبيقية لهذه الظاهرة تتمثل في إمكانية استغلالها في وضع المصطلاحات الجديدة والمسميات المستحدثة لأي آلة أو موضوع أو فن ، لأنها ؛ أولاً ، تُيسر استدعاء المصطلحات لواضعها ، وثانيا ، تُسهل استذكار تلك المصطلحات لمستعملها .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية

ابن الأثير ، مجد الدين مبارك بن محمد (١٩٦٣م) *النهاية في غريب الحديث والأثر* ، تحقيق طاهر أحمد الزواوي ومحمود الطناحي ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة .

ابن سيرين ، محمد (١٤٢٢هـ) *تفسير الأحلام* ، تحقيق سيد إبراهيم ، دار الحديث ، القاهرة .

ابن عنين ، شرف الدين محمد بن نصر (١٩٤٦م) *ديوان* ، تحقيق خليل مردم بك ، المجمع العلمي العربي ، دمشق .

ابن فارس (١٩٨٣م) «كتاب استعارة أعضاء البدن» ، تحقيق أحمد خان ، *مجلة المورد* ، عدد ٢ ، مج١٤ ص ص: ٨١-١٠٨ .

الدينوري ، ابن قتيبة (١٩٨٤م) *كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني* ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
ابن المبارك (٢٠٠٤م) *منتهى الطلب* ، الموسوعة الشعرية ، المركز الثقافي ، أبو ظبي .
ابن مقبل (١٩٦٢م) *ديوان* ، تحقيق عزة حسن ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق .
ابن ميمون ، عبدالله ، *الإفادة والتيصير لكل رام مبتدئ أو مهير* ، نسخة مصورة لمخطوطة الكتاب ، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، فرانكفورت .
ابن هشام ، عبدالملك (١٤١١هـ) *السيرة النبوية* ، تحقيق طه عبد الرءوف سعد ، دار الجيل ، بيروت .
العسكري ، أبو هلال (١٩٨٥م) *ديوان المعاني* ، عالم الكتب .
الأخطل (١٩٨٦م) *ديوان* ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
الأصغر ، الأخفش (١٩٨٤م) *كتاب الاختيارين* ، تحقيق فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، بيروت .
الزمخشري ، محمود بن عمر (١٩٩٢م) *أساس البلاغة* ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ط١ ، بيروت .
الأصمعي ، عبدالملك بن قريب (١٩٩٣م) *الأصمعيات* ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط٧ ، القاهرة .
الأعشى (١٩٩٤م) *ديوان* ، دار صادر ، بيروت .
أوس بن حجر (١٩٨٦م) *ديوان* ، تحقيق محمد يوسف نجم ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت .
البخاري ، عبدالله بن محمد بن إسماعيل (٢٠٠٤م) *صحيح البخاري* ، المكتبة العصرية ، بيروت .
الزبيدي ، محمد مرتضى (١٣٠٦هـ) *تاج العروس* ، المطبعة الخيرية ، القاهرة .
الترمذي ، محمد بن عيسى ، *سنن الترمذي* ، دار إحياء التراث العربي ، بتحقيق أحمد محمد شاكر ، بيروت ، [د.ت.].
الخطفي ، جرير بن عطية (١٩٦٩م) *ديوان* ، تحقيق نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، القاهرة .
جميل (١٩٦٧م) *ديوان جميل ، شاعر الحب العذري* ، جمع وتحقيق حسين نصار ، مكتبة مصر ، ط٢ ، القاهرة .
الحطيئة ، *ديوان* ، دار صادر ، بيروت ، [د.ت.].
ذو الرمة ، غيلان بن عقبة العدوي (١٩٩٣م) *ديوان ذي الرمة* ، تحقيق عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
رؤبة ، *ديوان* ، في *مجموع أشعار العرب* ، تصحيح وترتيب وليم بن الورد ، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر ، الكويت ، [د.ت.].
الأصفهاني ، الراغب (١٩٩٧م) *مفردات ألفاظ القرآن* ، تحقيق صفوان داوودي ، دار القلم ، ط٢ ، دمشق .

الزمخشري ، محمود بن عمر ، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل* ، دار الكتاب العربي [د.م.] ، [د.ت.].

أبي سلمى ، زهير (١٩٤٤م) *ديوان* ، الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٤م (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب) ، القاهرة .

الزوزني ، الحسين بن أحمد (١٩٨٧م) *شرح المعلقات السبع* ، دار الكتاب العربي ، ط٣ ، بيروت .

السكري ، الحسن بن الحسين (١٩٦٣م) *كتاب شرح أشعار الهذليين* ، بتحقيق عبدالستار أحمد فراج ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة .

البيهقي ، أحمد بن الحسين (١٩٩٤) *سنن البيهقي* ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الباز ، مكة المكرمة .

السيوطي (١٩٩١م) *غاية الإحسان في خلق الإنسان* ، تحقيق مرزوق علي إبراهيم ، دار الفضيلة ، القاهرة .

شاكر ، محمود محمد ، *القوس العذراء* ، دار المدني ، جدة ، [د.ت.].

الشماخ (١٩٦٨م) *ديوان* ، تحقيق صلاح الدين الهادي ، دار المعارف بمصر ، القاهرة .

الشنفرى ، ثابت بن أوس الأزدي (١٩٩٦م) *ديوان الشنفرى* ، دار صادر ، بيروت .

شيخو ، لويس (١٩٩١م) *شعراء النصرانية قبل الإسلام* ، دار المشرق ط٤ (طبعة مصورة) ، بيروت .

الجوهري ، إسماعيل بن حماد (١٩٩٠م) *الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية* ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت .

الطبري ، محمد بن جرير ، *تاريخ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك* ، روائع التراث العربي (طبعة مصورة) ، بيروت ، [د.ت.].

الطرماح (١٩٩٤م) *ديوان* ، تحقيق عزة حسن ، دار الشرق العربي ، بيروت .

العجاج (١٩٩٧م) *ديوان* ، تحقيق سعدي ضنّاوي ، دار صادر ، بيروت .

الفرزدق ، همام بن غالب (١٩٨٧م) *ديوان الفرزدق* ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

فروم ، إريك (١٩٩٥م) *اللغة المنسية* ، ترجمة حسن قبيسي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت .

الفيروزآبادي (١٩٨٧م) *القاموس المحيط* ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، بيروت .

القلقشندي (١٩٨٧م) *صبح الأعشى في صناعة الإنشا* ، شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

كثير ، عزة (١٩٩٤م) *ديوان* ، دار صادر ، بيروت .

الهنائي ، علي بن الحسن (١٩٨٨م) *كراع النمل ، المُنجَّد في اللغة* ، تحقيق أحمد مختار عمر ، ضاحي عبد الباقي ، عالم الكتب ، ط٢ ، القاهرة .

زهير ، كعب (١٩٩٤م) *ديوان* ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

ابن منظور (١٩٩٧م) *لسان العرب*، تصحيح أمين عبد الوهاب وأمين العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت.

المبرّد، محمد بن يزيد، *الكامل*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، السيد شحاتة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، [د.ت.].

البستاني، بطرس (١٩٧٧م) *محيط المحيط*، مكتبة لبنان، بيروت.

ابن عباد، *المحيط في اللغة*، موقع الوراق : http://www.alwaraq.com .

ابن سيده، *المخصص*، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، [د.ت.].

الضبي، المفضل (١٩٩٢م) *المفضليات*، تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، ط١٠، القاهرة.

ابن فارس (١٩٩٤م) *مقاييس اللغة*، ط١، دار الفكر، بيروت.

الموسوعة الشعرية (٢٠٠٤م) المركز الثقافي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، (أسطوانة مدمجة).

الميداني، أحمد بن محمد (١٩٧٢م) *مجمع الأمثال*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط٣، بيروت.

الذبياني، النابغة (١٩٨٥م) *ديوان*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، القاهرة.

المثنى، أبو عبيدة معمّر (١٩٠٥م) *النقائض*، تحقيق أنثوني بيفان، بريل، ليدن.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (١٩٢٩م) *نهاية الأرب في فنون الأدب*، دار الكتب المصرية (نسخة مصورة)، القاهرة.

الهمذاني، عبد الرحمن بن عيسى (١٩٧٩م) *الألفاظ الكتابية*، دار الهدى، بيروت.

ثانيًا : المصادر والمراجع الأجنبية

The Archer's Guide, (1833) Old Toxophilite. published on the web, http://www.xs4all.nl/~marcelo/archery/library/books/guide/

Herodotus, *History of Herodotus*. tr. George Rawlinson. http://www.fordham.edu/halsall/ancient/herodotus-history.txt

Koehler, L. (1985) *Lexicon in Veteris Testamenti Libros*. Lieden: E. J. Brill.

Lakoff, G. and **Johnson M.** (1980) *Metaphors we live by*. New York and Chicago: Chicago University Press.

Lane, E.W. (1863) *Arabic-English Lexicon*. London: William and Norgate (reprint: Cambridge: Islamic Text Society, 1984).

Longman, C. J., *Archery*, chap. II. http://www.xs4all.nl/~marcelo/archery/library/books/badminton/docs/chapter02/chapter2_1.html.

Seligman, C.G., Bow and Arrow Symbolism . http://atarn.org/chinese/seligman/seligman.htm.

A Shot in Time: A Brief History of Archery, http://www.centenaryarchers.gil.com.au/history.htm.

ملحق الأشكال

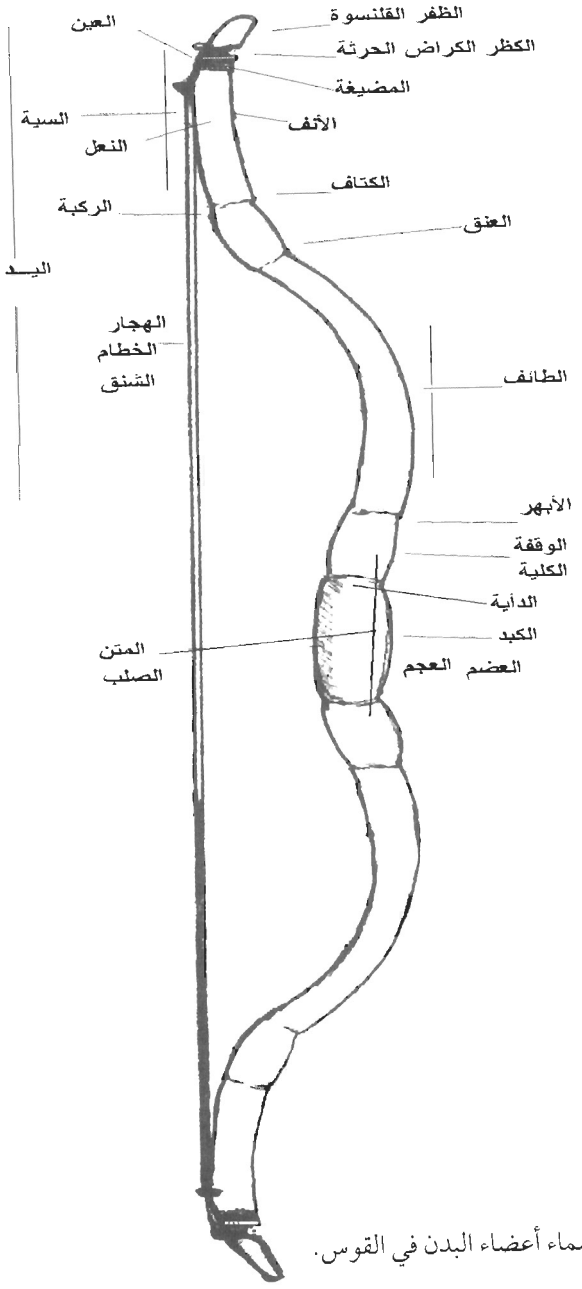

أسماء أعضاء البدن في القوس.

شكل (١).

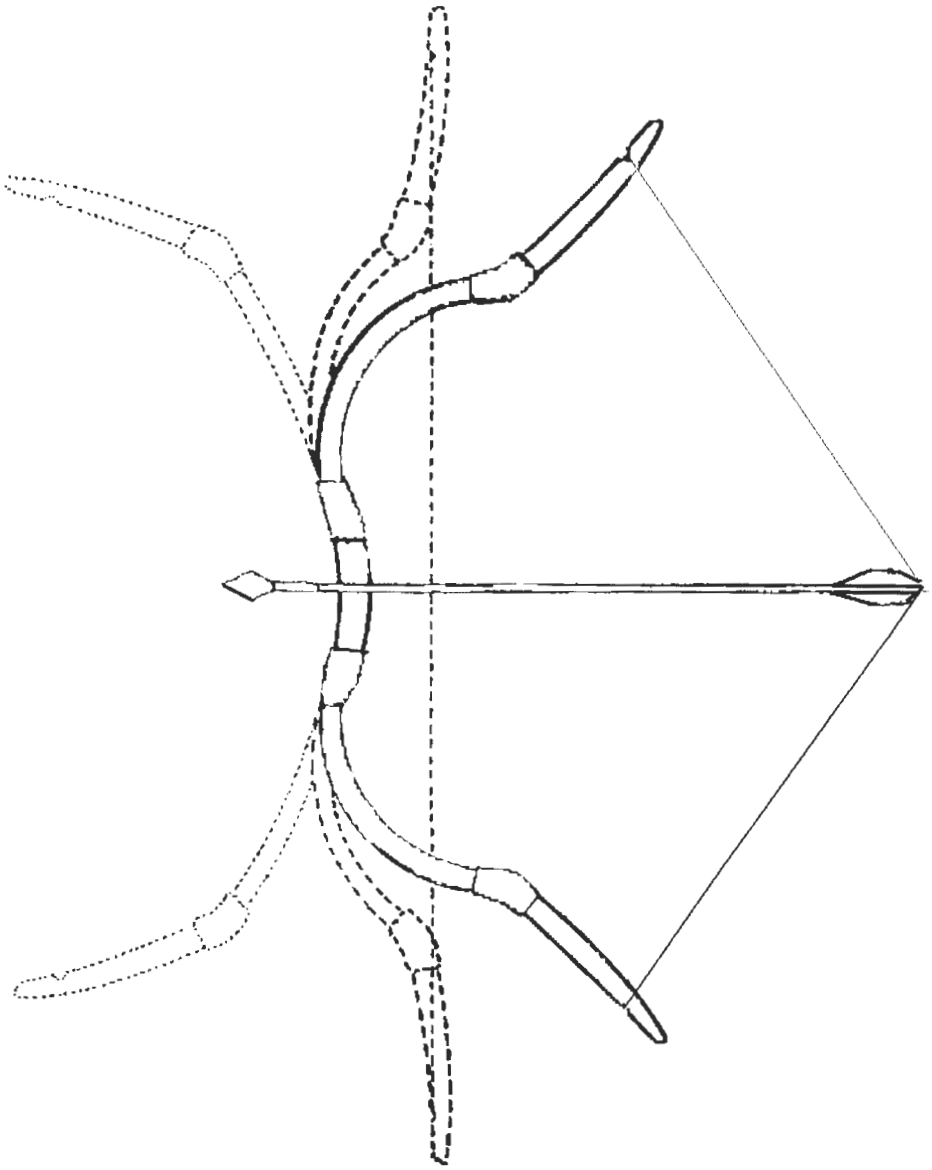

شكل (٢).

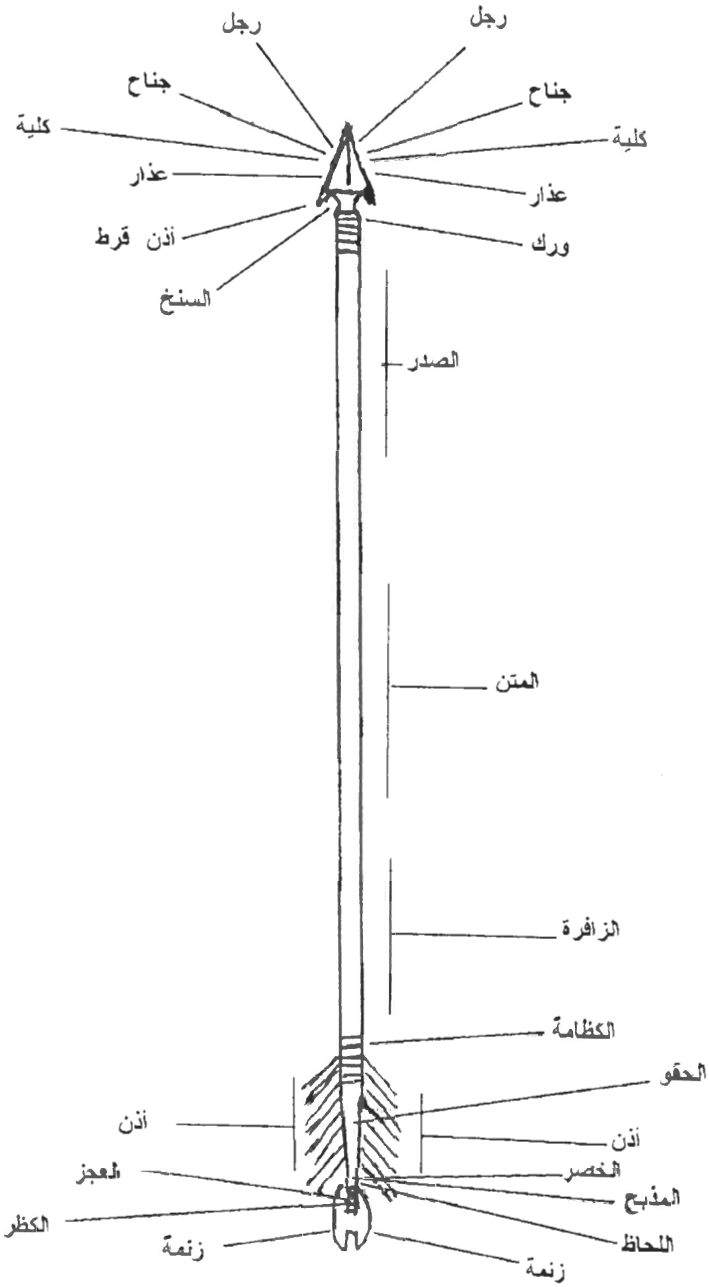
رجل
رجل
جناح
جناح
كلية
كلية
عذار
عذار
أذن قرط
ورك
السنخ
الصدر
المتن
الزافرة
الكظامة
الحقو
أذن
أذن
العجز
الخصر
المذبح
الكظر
اللحاظ
زنمة
زنمة

شكل (٣).

The Vocabulary of the Living in Bow Lexicon

Salim Al-Khammash

Arabic department, Faculty of Arts and Humanities
King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia

Abstact. This paper attempts to shed some light on the lexical effects of the conceptual relationships that exist between the bow and animate beings on the vocabulary of the former. These relationships seem to be the products of a number of perceptual and emotional factors that were able to link the bow and arrow image, in the Arab mind, with that of animate beings. This relation, that left its stamp on the lexical field of the lexicon of the bow, made that lexicon as part of the framework of the vocabulary related to humans and animals.

In this paper, we tried to investigate this phenomenon across the following lexical subfields of the bow and arrow vocabulary: (1) bow parts, (2) bow covers, ornaments and robes, (3) outward perceptual characteristics, (4) imagined behavioral and emotional characteristics, (5) sounds.

This investigation was able to show the overwhelming dominance of the vocabulary of the fields of humans and animals across the above-mentioned lexical fields of bow and arrow. This dominance could be statistically shown in the following percentages:

1- 84% of the words used for bow parts are borrowed of the body parts vocabulary.

2- 39% of the words used for bow covers and robes are traced to that of animal and human lexical fields.

3- 70% of the words expressing outward perceptual characteristics of the bow are derived of those of animate beings.

4- 82% of the words expressing imagined behavioral and emotional characteristics of the bow go back to lexical fields of human and various animals.

5- About 85% of the expressions for bow sounds relate to those of animate beings.

These results show clearly the present of the dominant image of the living that always urging, consciously or unconsciously, the Arab mind to speak of the bow and arrow in the lexical framework of the living being.